الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٣١ تموز ١٩٧١ ـ العدد ١١١ ـ السنة الثانية ـ الثمن ٢٥ قرشا 2

AL - HADAF SAT - 31 - 7 - 1971 No. 111 VOL: 2

ما هو الرد الثوري على أحداث الأردن؟ □ لماذا تشن السلطات هجومها على الجبهة الشعبية؟ □ ماذا يجري في السودان؟

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٣١ تموز ١٩٧١
العدد ١١١ ـ السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود داورجي
ثمن النسخة
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا
و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج
ـ السعودية ـ اليمن ـ
السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥٠ ل.ل
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ٣٢ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وبريدية باسم صاحب الجريدة
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه
AL-HADAF
Tel. — 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 31 — 7 - 1971
No. 111 VOL: 2

الطلاب : لا ترحموا من لا يرحم

في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها ثورتنا الفلسطينية وجماهيرنا الاردنية الفلسطينية في اردننا الحبيب لا يسعنا الا ان نقف اجلالا واحتراما وتقديرا لشهدائنا الابطال وثوارنا الاحرار وجماهيرنا الصامدة هناك . لننقل اليكم بعض ما تلاقيه ثورتنا وجماهيرنا في المدن والمخيمات وما تهدف اليه السلطة العميلة من هذه الاعمال.

فمنذ ايلول الاسود وحتى الان والقوات العميلة تقوم بعمليات القصف المستمر والمحاصرة الشديدة لقواعد ثوارنا وذلك من اجل منع وصول التموين والامدادات اليهم واستنفاذ ذخائرهم ولتحطيم الروح المعنوية العالية التي يتمتعون بها . ومنذ الاكثر من الشهرين وقوات الحكم العميل تقوم بعمليات الهجوم الشرسة لاحتلال قواعد الثوار بعد ان نفذ صبرها بانتظارها وفشلها في هذا المخطط والتي ازدادت عنفا وشراسة ووحشية خلال هذا الاسبوع .

ومنذ الاكثر من الشهر وجماهيرنا في المخيمات تعاني الكثير من هجمات قوات النظام العميل ومحاولاته الارهابية واللااخلاقية والتي تتنافى مع ابسط القواعد الانسانية لدخول تلك المخيمات واستباحة حرمتها بقصد تطهيرها من مشري الشغب كما يدعون ..

ومنذ الاكثر من الشهر وقوات الخيانة تقوم بمحاصرة تلك المخيمات محاصرة وحشية ليس لها مثيل .

فكما تعاني جماهيرنا الفلسطينية بالمخيمات الكثير ، فان جماهيرنا الاردنية الفلسطينية في المدن والقرى تعاني الكثير من عمليات القمع والارهاب . فجماهيرنا الاردنية الفلسطينية تعاني من الاعتقالات العشوائية اليومية ضد جميع ابناء الشعب وخاصة الطلبة والمعلمين منهم ، كما وتقوم السلطة بانزال اشد انواع التعذيب داخل الزنازين والمعتقلات وتقوم ايضا بعمليات التفتيش الارهابية في كل اردننا .

ان هدف السلطة من هذا ليس فقط تحطيم معنويات الشعب والعبث بعقولهم بواسطة زبانيتهم وليس فقط ضرب الثورة وتصفيتها وانما هو سحق الجماهير الثورية وتركيعها من اجل ان تمرر كافة الحلول الاستسلامية التآمرية ، ليصفى لها الجو وتصفى القضية الفلسطينية للابد دون ان يستطيع شعبنا ان يرفع صوته للرفض .

وهدفنا من هذا البيان ليس فقط التذكير بان الحكم عميل وخائن ولا المقصود ايضا ان تكثر من طبع البيانات فالكل يعلم ذلك جيدا . ولكن المقصود بها التذكير بان اخوتنا في الاردن « وهذا البيان بين الايدي » يقاتلون ويجابهون بصدورهم قذائف ودبابات العمالة ويستبسلون دفاعا عن ثورتهم وعن شرفهم ودفاعا عن حقهم في الحياة والعيش كثورة ارادتها الجماهير ان تبقى وكثورة انطلقت لتحرير ارضنا .

في الاردن اخوة يستشهدون دون ان نسمع همسة من قبل حكوماتنا الرشيدة بحقهم ، وان جماهيرنا في المخيمات قد فتك المرض بهم والمدن قد اصبحت شبه خالية من الرجال والشباب ، الا من بعض اشباه الرجال زبانية واذيال السلطة .

ايها الاخوة العرب والطلاب ، لكم كل الفاعلية بالضغط على حكوماتكم لمد يد العون لتلك المخيمات والوقوف بحزم في وجه السلطة العميلة والضغط عليها لرفع ايديها التسلطية عنهم .

ونحن من هنا نطالب ثورتنا ان لا ترحم من لا يرحم وان تشدد ضرباتها ضد هذا العدو اللدود وتتصدى لعملياته القمعية .

واخيرا ان حرب التحرير الشعبية هي الحل الوحيد للتخلص من هذه الطغمة الحاكمة ومن يلتف حولها .. ليعود للاردن كرامته وشخصيته الحقيقية وليعود الاردن كما كان دائما قاعدة ارتكاز وانطلاق للثورة .

عاشت فلسطين حرة عربية
المجد والخلود لشهدائنا الابرار

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
فرع م.م. وايرلندا

اضربوا بعنف من اجل استمرار ثورتكم

منذ ان تناقلت وكالات الانباء العالمية خبر اجتماع رجالات الحكم الفاشي في الاردن مع زعماء الحركة الصهيونية العالمية واسرائيل في العقبة وعواصم الدول الغربية والمواطن العربي ما زال مندهشا وقلقا لموقف الانظمة العربية من هذا النظام ولموقف بعض فصائل حركة المقاومة منه الذي لم يتحدد ، بشكل غير مشكوك فيه بعد رغم فظاعة هجمة الثالث عشر من تموز التي اودت بحياة المئات من شباب الثورة الفلسطينية البواسل .

ولكن ما الذي حصل بعد انتشار اخبار اجتماع حكام العمالة في الاردن بحكام اسرائيل ؟

الذي حصل هو محاولات تصفية مستمرة لحركة المقاومة اتخذت المسار التالي :

١ ـ حملة تشكيك تولت قيادتها اجهزة الحكم الاردني ومسانديه خارج عمان ، في العواصم العربية وخاصة بيروت ، لتفتيت الالتفاف الجماهيري من حوله .

٢ ـ افتعال الاعمال البشعة من سرقة وغيرها ولصقها بالعمل الفدائي .

٣ ـ التعرض للفدائيين ولدوريات تموينهم في مناطق تواجدهم .

٤ ـ اعتقالات كيفية داخل عمان لانصار الثورة الفلسطينية وتفتيش المنازل واقامة جو ارهابي في المدن الاردنية وتجريد الجماهير من اسلحتها.

٥ ـ القصف المدفعي وباستخدام كل انواع الاسلحة في المدن والمخيمات والقواعد الفدائية ... ثم توقيع اتفاقيات وبروتوكولات « لتنظيم العلاقة بين الفدائيين والسلطة » وانتهت هذه السلسلة من المخطط الصهيوني الذي وضع في اجتماعات العقبة وواشنطن في هجمة بربرية على قواعد الثورة في احراش جرش وعجلون والاغوار بقصد التصفية النهائية لحركة المقاومة مقابل ما قيمته ٨٠ مليونا من الدولارات تدفع لمنفذي هذا المخطط .

ملاحظة : يقال ان النظام العميل في الاردن يقبض ثمن قتله للفلسطيني الواحد ٣٠ الف دولار، وهو المبلغ الذي تبرعت بدفعه واشنطن لكل فلسطيني يقبل بالاستيطان خارج اراضيه !!

والان بعد كل الذي حصل، من الذي سيصدق بعد ان حكومة الاردن حكومة عربية و « شقيقة » للفدائيين ؟ قد يصدق ذلك شيخ العشيرة وحده السيد السقاف وصحبه الذين سيحاولون من جديد « العمل على اعادة الثقة بين الاشقاء الفدائيين والسلطة الاردنية » ، ولكن الجماهير العربية تأكد لها استحالة قبول ، حتى الادعاء « بعروبة » حكام عمان ، وتأكد لمن لم يتأكد له بعد من قادة حركة المقاومة بان الطريق الى تل ابيب تبدأ من عمان وان استمرار حكام العمالة في عمان معناه استمرار العقبات في وجه حركة التحرير الفلسطينية ، وان الهجمات الوحشية واللاانسانية التي توج بها الحكم العميل في عمان مسلسل خياناته اثبتت الحقائق التالية :

١ ـ يجب وضع الحكم الاردني المتآمر ضمن قائمة اعداء الثورة الفلسطينية خاصة والثورة العربية عامة ، ويجب ان تكون مهمة اسقاط هذا النظام مهمة الجماهير العربية الاساسية .

٢ ـ ان الانظمة العربية التي عبرت عن تضامنها المشين مع النظام الاردني ، بصمتها الذي كشف زيفها وزيف مواقفها الطنانة عبر اجهزة اعلامها، يجب ايضا محاربتها وفضحها والتحريض على اسقاطها .

٣ ـ يجب على حركة المقاومة ان تغير ميوعة مواقفها من الجماهير العربية وان تلتحم معها التحاما مصيريا وان تعتبرها هي الثورة والثورة منها ولها وان تجند كل ما امكن استيعابه من طاقة الجماهير العربية من اجل تحقيق النصر.

ع. عبد الحميد
الكويت

تبرعات

التبرعات التي وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

٦٥ دولار تبرع من الجالية العربية في تورنتو
٢٧٥٩ ليرة لبنانية تبرع من الاصدقاء
٢٥ دولار تبرع من غنايجة ـ استراليا
٢١٢ دولار تبرع من كلية سارتيون ـ لوس انجلوس
١٠٠ دولار من جامعة لوس انجلوس
١٠٠ دولار من جامعة لوس انجلوس
٧٥ دولار كلية كال بولي في بوموتا
١٠٠ دولار تبرع النادي الفلسطيني الاميركي في لوس انجلوس
٢٨١٢ دولار من جمعية ضحايا الحرب الفلسطينية في لوس انجلوس
١٨ دولار من صفا ـ كولومبيا
١٢٢ دولار من ابناء الجالية العربية في ولاية جيراكوي ـ فنزويلا
١٦٠ مارك من جهاد ـ هامبورغ
٨٠ مارك من الشباب التركي ـ هامبورغ
١٦٠ مارك مواد اعلامية
٢٥٠ دولار من جمعية ضحايا حرب فلسطين ـ سان فرانسيسكو
٢٠٠ دولار على دفعتين من تورنتو
٧٠٥ دولار من الجالية العربية في ينفستون اوهايو
كما وصل بواسطة الهدف مبلغ ٦٠٠ دولار من الجالية العربية في وندسور

هذه المجلة

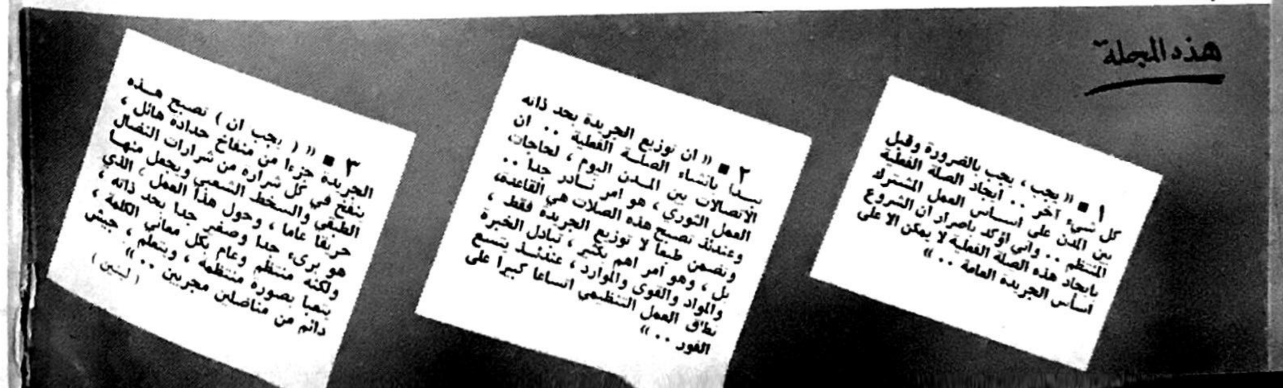

على قيادة المقاومة أن تحسم الموقف في وجه محاولات النظام الرجعي تمييع الأمور من جديد

يجب الاقرار بان الاحداث الاخيرة في الاردن ، بقدر ما كانت ضربة موجعة لحركة الثورة ، الا انها ، في المنظور التاريخي الابعد ، تبلور الظروف الموضوعية والذاتية لتصحيح مسيرة الثورة ، وتحقيق قفزة كبيرة في تطورها .

ان مرحلة كاملة من عمر المقاومة الفلسطينية قد انصرمت الان ، ويدخل المناضلون الفلسطينيون الى مرحلة جديدة ، تختلف اختلافات كبيرة من حيث الشكل والعمق والمظاهر عن المرحلة التي انصرمت ، وعلينا منذ البدء ان ندرك بان هذا الانتقال من مرحلة الى اخرى، بالرغم من الشكل الموجع الذي حدث به، ليس تراجعا ، بل هو مؤهل لان يكون نقطة انطلاق جديدة تشكل قاعدة عمل ثوري متجدد .

ولكن هذا الادراك لا يخضع لتفاؤل عفوي ، او لمجرد ايمان صوفي مقطوع الصلة بالنضال اليومي الهادف الى وضعه في حيز الممارسات ، بل يجب ان يتحول الى وعي ثوري ، قادر على احداث التغيير ، وقادر على ارساء قواعده .

ان الوعي ، المشدود الى فكر ثوري والى رؤيا استراتيجية عميقة وواضحة ، هو وحده القادر على ان يجعل من التعرجات التي يعيشها العمل الوطني نتيجة تكالب قوى العدو المتفوقة عليه . تراكما ايجابيا يتحول الى مكتسبات تدفع الثورة الى الامام .

فكيف ، اذن ، على ضوء ذلك كله ، نقول بان الاحداث الاخيرة في الاردن ، على ما تمثله من ألم وأسى ، الا انها تبلور الظروف الموضوعية والذاتية القادرة على تحقيق قفزة نوعية الى الامام ؟

نقول ذلك ، لان الاحداث الاخيرة في الاردن قد حددت نهائيا وبشكل محسوم ، للجماهير ، ولجميع القوى ، موضع النظام الرجعي في الاردن ، كرأس حربة تستخدمها الامبريالية لضرب حركة الجماهير .

ولا شك انه نتج عن ذلك ان التناقض الصدامي الكبير ، بين ذلك النظام الرجعي وبين الثورة قد تبلور على مستوى الجماهير ، وكافة القوى، اكثر مما كان في اي وقت مضى .

ان هذا التبلور يشكل في الحقيقة الحالة الجماهيرية الموضوعية التي يمكن ان يستند عليها العمل الثوري لاسقاط النظام ، خصوصا وان الاحداث التي وقعت في الاردن (وعلى وجه التحديد من ايلول الماضي وحتى اليوم) قد دفعت الغالبية الساحقة من القوى الوطنية ، العربية والفلسطينية ، لتحديد موقفها من النظام الاردني ، وهو التحديد الذي لم يكن محسوما بشكل واضح طيلة مسيرة الثورة خلال السنوات الماضية .

دروس حملة ايلول

ويجب ان ندرك بطبيعة الحال ان ذلك كله شكل ـ بالمعنى التاريخي ـ ارباحا كبيرة .

ان قدرة المقاومة ـ رغم كل ما ارتكبته من اخطاء ـ على ارغام النظام الاردني لجعل حملته الدموية تمتد الى حوالي عام كامل بعد ان خطط لها لتنتهي في ثلاثة ايام من ايلول ، ان هذه القدرة ستكون لها نتائج مهمة للغاية ! اذ شكلت فترة كافية في الحقيقة لاختمار ادراكات ثورية كانت ما تزال لدى الكثيرين غير محسوسة .

ومن بين تلك الادراكات امور تتعلق بطبيعة العمل ، وسريته ، وتثويره ، وتوحيده وفق رؤيا ثورية ، ولكن لعل اهمها هو الاقرار بالدور القمعي الاساسي الموكل للنظام الرجعي الاردني.

ان نشوء هذا الادراك ، واختماره ، وتعمقه بصورة جادة خلال الشهور التي استغرقتها حملة ايلول ، بشكل نقطة انعطاف مهمة ، وتبلغ اهميتها حدا استلزمت معه تحركا امبرياليا واضحا لاحتوائه واجهاضه .

فمن المؤكد انه ليس من مصلحة الامبريالية ولا من مصلحة عملائها تجذر موقف ثوري على مستوى الادراك الواضح للعدو ولاطراف معسكره، ففي مثل ذلك الادراك تضييع اهم ما في تجربة « الفتنمة » .

ولذلك بدأت الامبريالية وعملاؤها فورا محاولاتهم لتمييع هذه الظروف التي تبلور فيها التناقض بين الجماهير وبين النظام الرجعي الاردني ، وذلك حتى تضمن انتصارها . وتمنع في الوقت نفسه اكتمال تبلور ردة الفعل الطبيعية التي تحول ذلك الانتصار الامبريالي الى انتصار للجماهير .

ان محاولات الاحتواء هذه تأخذ اشكالا مختلفة ومظاهر متعددة ، الا انها جميعها تهدف الى تمييع واقع التناقض الحاد مع النظام الرجعي في الاردن ، وتصوير ان الصدام الدامي ، وحملات الذبح والسحق التي شنها النظام الاردني ضد المقاومة لم تكن نتيجة طبيعية لتناقض جذري بينهما ، ولكنه كان مصادفات نشأت عن تعارضات جزئية عابرة يمكن تجاوزها .

وفي سبيل الوصول الى مثل هذا الاستنتاج، يبذل وزير خارجية تونس ، المصمودي ، كل جهده « لتصفية الجو » ويجري النظام الاردني على اعلى المستويات محاولات للاتصال ببعض اطراف المقاومة وتقديم اكوام جديدة من الوعود، وتبرز حملة تحاول تحميل مسؤولية ما حدث ليسار المقاومة ، وينشط الاميركيون في زياراتهم للمنطقة ، ويطير الملك حسين الى السعودية لتوسيط الملك فيصل ، ويشرع وصفي التل اتصالاته مع « زملائه » في البلاد العربية ، والى اخر ما هنالك من تحركات لم تعد خافية على احد .

ان حركة المقاومة مطالبة ، ازاء ذلك ، ان تصحو نهائيا من اية اوهام يمكن ان تكون قد ورثتها عن مرحلة انصرمت ، وان تثور على نفسها وعلى كل ما يمكن ان يكون عالقا بها من تصورات خاطئة ، وان تستفيد من كل اخطائها ، وان تكون وفية لدماء الشهداء ، وان تحسم موقفها بعمق، وتترجم هذا الحسم في ممارسات يومية خاضعة لبرنامج تعين الجماهير وتعرفه وتشارك في توسيعه وتعميقه .

ان حركة المقاومة مطالبة بان تستوعب ، ليس فقط تجربة الاعوام الثلاثة الاخيرة ، بل ايضا ان تعي تاريخ نضال شعبنا وتراكم الدروس الباهظة الثمن التي تعلن كلها بان الوساطات الرسمية العربية لم تلعب دورا الا في اجهاض ثورات الجماهير

ان حركة المقاومة مطالبة باستئصال كل الميوعة والتردد والتذبذب التي يمكن ان تتبدى بأي شكل من الاشكال بين صفوفها ، وذلك يعني بان عليها ان تحدد علنا ، وان تلزم نفسها ، بموقف نهائي من النظام العميل الغارق في دماء رجالها .

ان هذا الالتزام يعني بان حركة المقاومة مطالبة بان تعتمد الاسلحة التاريخية القادرة على صنع الانتصار ، وهي الاسلحة التي استخدمها الثوار في كل مكان واثبتت نجاحها تاريخيا : التنظيم ، والجماهير ، والتصميم ، والمواقف السياسية الواضحة ، والنضال الطويل الدؤوب ، والتحالفات الثورية الحقيقية ...

وكذلك : نبذ الوساطات الرجعية ، واحتقار الاستجداءات التي يعرف تاريخنا الطويل انها لا يمكن ان تحقق الانتصار ..

بذلك وحده ، يمكن لنا ان نحول الالم الذي سببته لنا الضربة الرجعية الاخيرة الى انتصار تاريخي .

« الهدف »

قتلتهم يا رفيق ...

انت لم تستشهد امس ... الشهادة كانت معك .. مذ خطوت في الطريق خطوتك الاولى كانت معك .. يوم حضرت اول اجتماع في خلية من خلايا الحزب الشيوعي السوداني المناضل رحبت بك .. زفت اليك ... ضحكت في عينيك .. وظلت من يومها عالقة هناك في براعم الحب العميق للانسان والارض والمستقبل .

امس ظنوا انهم قتلوك ، تماما كما ظنوا انهم قتلوا الرفيق الشفيع احمد والرفيق جوزيف قرنق وعشرات الرفاق ، كلا ما قتلوك لقد شبه لهم ذلك فانت الذي قتلتهم يا رفيق .. امس بالضبط قتلتهم .. اصدرت عليهم حكم التاريخ حكم المستقبل حكم جميع اطفال العالم على من اراد ان يغرز المخارز في عيونهم البريئة ..

صمودك امس في وجه الموت لم يكن باروع من صمودك الدائم في وجه قوى الموت .. ولن يكون اروع من صمود رفاقك حتى يركع الموت ..

الحبل الذي شد بالامس على ساعديك ، كان العلامة الفارقة بين الثورة والردة .. كان بضعة نيوب مهترئة من ليل تحاول الشد على حزمة نور .. وكان الجلادون يزرعون خوفهم كله رعبهم الاسود كله في ذلك الحبل الصغير ..

ورغم كل البنادق المصوبة الى صدرك ، كانوا أجبن من ان ينظروا في عينيك .. لانهم عاجزون عن النظر الى المستقبل ..

أيها الرفيق .. ما حدث بالامس كان كبيرا بالنسبة للعالم كله .. وكان اكبر بالنسبة لهم لانه موتهم الحقيقي .. اما بالنسبة لك فلم يكن جديدا .. كان شيئا عاديا جدا ..

كانت تلك الابتسامة التي ارتسمت على شفتيك وانت تتدلى من حبل المشنقة ، ابتسامة رضاك عن نفسك وقبولك لذاتك ـ تلك اللحظة ـ عضوا في الحزب الشيوعي السوداني المناضل .. عضوا في الحركة الشيوعية كلها .. عضوا في قافلة المستقبل ..

« الهدف »

حزب العمل يشجب حمامات الدم بالخرطوم

اصدر حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان بيانا مطولا تعليقا على احداث السودان الاخيرة ، شجب فيه بعنف حمامات الدم التي تنظمها السلطة العسكرية في الخرطوم ، وحلل الخلفيات الكامنة وراء هذه المذبحة .

و « الهدف » ، التي لم يتسع المجال لها لنشر بيان حزب العمل في هذا العدد ستنشره في عددها القادم .

بيان الجبهة حول خطاب السادات

اصدر ناطق صحفي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تصريحا حول ما ورد في خطاب الرئيس انور السادات عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قال فيه انه « بصرف النظر عن موقف الرئيس السادات عن الجبهة الشعبية وتقييمه لمواقفها الفكرية والسياسية فقد ذكر الرئيس ان الجبهة الشعبية كانت مسؤولة عن قيام متظاهرين باحتلال سفارات تونس ومصر والسعودية في ستوكهولم يوم الاربعاء الماضي .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تلفت النظر الى ان المتظاهرين الذين احتلوا السفارات المذكورة هم مؤيدون لجمعية سويدية تسمى « الجبهة الفلسطينية » وهي تنظيم سويدي ينشط في ستوكهولم لتأييد قضية الجماهير الفلسطينية دون انتساب ايديولوجي او تنظيمي الى اي تنظيم فلسطيني معين .

وقد تحرك المتظاهرون السويديون في ستوكهولم بدافع من الاحتجاج على المجزرة الجارية في الاردن وكاسلوب ضغط على الدول العربية لكسر سور الصمت المحيط بالمجزرة .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تخشى ان يكون زج اسمها في هذه القضية الجزئية هو تجديد للمنطق الذي يهدف الى شق المقاومة ، والى الهجوم على يسارها ، وتوفير تبريرات للجزارين الرجعيين الخونة ، الوالغين بدماء الشعب ، فانها تؤكد ان وحدة فصائل المقاومة وصمودها المشترك في المعركة التي ما تزال قائمة والدعم الذي يوفره اصدقاء الثورة الفلسطينية في الوطن العربي وخارجه ، هي عناصر اساسية وضرورية على طريق دحر العدو » .

ثوارنا يخوضون معارك مواجهة لعدة ساعات في غزة

• الجبهة توزع منشورات في القطاع وتشاهد الجماهير على المضي بالنضال

• ٢٢ عمليّة لأبطال الجبهة في شهر واحد

خاض ثوارنا في قطاع غزة معركة عنيفة ضد سلطات الاحتلال الاسرائيلي، وصفها الناطق العسكري الاسرائيلي بانها من اخطر الحوادث التي شهدها القطاع ، وقال الناطق في بلاغ اذاعه راديو العدو ان المعركة وقعت في الساعة الخامسة من صباح يوم ٢٥ – ٧ – ٧١ ، زعم ان خمسة من ثوارنا قد استشهدوا خلال هذه المعركة الا انه رفض ان يعطي اية تفصيلات مكتفيا بالقول ان المعركة استمرت عدة ساعات واعتبرها من اخطر الحوادث التي وقعت في قطاع غزة .

الا اث وكالات الانباء قد ذكرت بعد ذلك ان مظاهرة ساخطة قد جرت في حي الرمال بعد استشهاد الرجال الخمسة في المعركة مع العدو وذلك تأكيدا من جماهير الشعب على تضامنهم مع الثوار ومدى التحامهم مع الثورة في القطاع. وقد ردد المظاهرون هتافات معادية للاحتلال .

وقد اعترف العدو في نشراته الاخبارية بهذه المظاهرة زاعما ان الجيش الاسرائيلي لم يتعرض لها ! وقال ان المظاهرة اتجهت الى المستشفى الذي وضعت فيه جثث الفدائيين الخمسة .

هذا وكانت وكالات الانباء قد ذكرت ان مظاهرات اخرى قد اجتاحت غزة احتجاجا على سياسة نسف المنازل التي تمارسها السلطات العسكرية الاسرائيلة وضد سياسة التهجير .

وقد اعلن المتظاهرون انهم لن يرحلوا ، وبرغم التهويش الذي وعد الاسرائيليون بدفعه لهم مقابل شق الطرق لتسيير الدوريات العسكرية في قطاع غزة ، وقال رسميو السلطة العسكرية « انه ليس بامكانهم ان يفعلوا شيئا » !

احكام اسرائيلية جديدة في غزة

ويوم الاثنين الماضي اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية احكاما بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة على ثلاثة من الفدائيين العرب ، فيما يعتقد بانه اقصى احكام تصدرها محكمة اسرائيلية.

وطلب الفدائيون محمد سعيد عبد العزيز (٢٠ سنة) ومجيد ابراهيم الدنف (٢٣ سنة) وحمزة محمد (٢٥ سنة) من المحكمة اعتبارهم ثوارا وليس مجرمين .

والمفرد المحكمة : اننا لسنا مجرمين ، ولكننا وطنيون ، وقد نفذنا حكم الاعدام بالذين تعاونوا مع السلطات الاسرائيلية .

منشور للجبهة في غـــزة

هذا ، وفيما يلي تنشر « الهدف » نص منشور وزعه فدائيو الجبهة الشعبية في غزة مؤخرا ، يلقي ضوءا على طبيعة حالة الصمود التي يعيشها مناضلونا هناك :

« نداء الى الدول العربية وجميع الشعوب العربية من ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (قطاع غزة)

في هذه الفترة العصيبة التي تواجه فيها امتنا العربية وشعبنا الفلسطيني محاولات التصفية المحمومة لثورتنا وشعبنا وقضيتنا متمثلة بالمشاريع الانهزامية المطروحة في المنطقة ، ومحاولات حكومة المخابرات المركزية الامريكية في عمان للقضاء على ثورتنا واذلال شعبنا ، بحلول العدو الصهيوني بكل الاساليب القذرة ان يطوع شعبنا وبذله في المناطق المحتلة عامة وفي قطاع غزة خاصة ، ومع مرور الذكرى الرابعة للهزيمة يشعر العدو اكثر من غيره ان جماهير غزة جماهير عنيدة ، جماهير ثورة ، جماهير مقاومة وجماهير رفض . رفضنا هنا كل مشاريع العدو الصهيوني ومحاولاته المستمرة لتفريغ قطاعنا البطل ، رفضنا استغلال عمالنا لضرب ثورتنا ورفضنا كل وجوده على ارضنا ، والعدو يعرف اكثر من غيره ان رفضنا لم يكن كلاما فقط ، رفضنا كان فتائل تلقى كل يوم وسلاحا في كل يد . رفضنا كان ثورة لن تنتهي حتى ما بعد التحرير . كل شعبنا هنا ثائر وسيستمر في الثورة ولن يقهرنا العدو ، لن يستطيع قهر شعبنا رغم كل عدابحه ورغم سياسة العقاب الجماعي الذي يتبعه ، رغم كل ارهابه وبطشه ورغم كل اساليبه القذرة . اطفالنا ، شيوخنا ، شبابنا ونساؤنا حول العدو يلاحقونه بالحجارة وهم يقولون له : « بيعه ... بيعه .. تربح منه ، اشتري حديدة احسن منه » ! يقصدون ان سلاحه مثل الحديدة لا احد يخاف منه ، وسلاح الفدائي احسن منه .

لا احد يخاف العدو هنا .. انه نمر من ورق .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي آمنت بقدرات جماهيرنا والتفت حولها الجماهير تحمي ثوارنا وتدعمهم لتناشد جميع الدول الوطنية وجميع الشعوب العربية دعم ثورتنا وقواتنا في قطاع غزة البطل وتطالب بما يلي :

١ – العمل على وقف ذبح شعبنا على يد عميل المخابرات الاسرائيلية وصفي التل .

٢ – مناشدة الرأي العام العالمي لارسال لجنة تحقيق دولية للتحقيق في سياسة العقاب الجماعي ومعاملة المعتقلين في سجون العدو .

٣ – تقديم الدعم العاجل لثوارنا في قطاع غزة البطل .

والجبهة الشعبية وهي تقود ثورة شعبنا في قطاع غزة البطل لتعاهد جماهير امتنا العربية ان تستمر في الثورة حتى ما بعد التحرير والنصر، ولن يقهرنا العدو .

ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
قطاع غزة »

٢٢ عمليـة في غـزة

هذا وقد اصدر مكتب الارض المحتلة بيانا بالعمليات التي نفذها ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في شهر حزيران وحتى اليوم الثامن من تموز ، في غزة :

١ – قامت مجموعة الشهيد عودة ابو صوصين بزرع لغم ضد الآليات على طريق رفح – سيناء ، وقد انفجر اللغم في سيارة عسكرية للعدو من نوع باور واجن يوم ٣ – ٦ – ٧١ وقد دمرت السيارة وقتل وجرح ٧ من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – قامت مجموعة الشهيد ابو النصر باقتحام كمين للعدو الاسرائيلي في جنوب مدينة غزة وذلك يوم ٤ – ٦ – ٧١ ، حيث استطاع ثوارنا القضاء على افراد الكمين . وعلى اثر ذلك قدمت الى المنطقة قوات نجدة للعدو حيث اشتبكت مع ثوارنا من مجموعات الحماية واوقعت فيها خسائر فادحة . وقد انقلبت سيارة نصف مجنزرة من سيارات نجدة العدو ، من فوق جسر وادي غزة ، عندما قام ثوارنا بامطارها بوابل من النيران مما ادى الى تدميرها . وقد اعترف العدو بالمعركة وبمقتل سبعة من افراده ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – قامت مجموعة من ثوارنا بتصفية العميل الخائن محمد سلطان المؤيد مع الاشغال الشاقة على ثلاثة من الفدائيين العرب ، فيما يعتقد بانه اقصى احكام تصدرها محكمة اسرائيلية.

وطلب الفدائيون محمد سعيد عبد العزيز (٢٠ سنة) ومجيد ابراهيم الدنف (٢٣ سنة) وحمزة محمد (٢٥ سنة) من المحكمة اعتبارهم ثوارا وليس مجرمين .

والمفرد المحكمة : اننا لسنا مجرمين ، ولكننا وطنيون ، وقد نفذنا حكم الاعدام بالذين تعاونوا مع السلطات الاسرائيلية .

منشور للجبهة في غـــزة

هذا ، وفيما يلي تنشر « الهدف » نص منشور وزعه فدائيو الجبهة الشعبية في غزة مؤخرا ، يلقي ضوءا على طبيعة حالة الصمود التي يعيشها مناضلونا هناك :

« نداء الى الدول العربية وجميع الشعوب العربية من ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (قطاع غزة)

في هذه الفترة العصيبة التي تواجه فيها امتنا العربية وشعبنا الفلسطيني محاولات التصفية المحمومة لثورتنا وشعبنا وقضيتنا متمثلة بالمشاريع الانهزامية المطروحة في المنطقة ، ومحاولات حكومة المخابرات المركزية الامريكية في عمان للقضاء على ثورتنا واذلال شعبنا ، بحلول العدو الصهيوني بكل الاساليب القذرة ان يطوع شعبنا وبذله في المناطق المحتلة عامة وفي قطاع غزة خاصة ، ومع مرور الذكرى الرابعة للهزيمة يشعر العدو اكثر من غيره ان جماهير

من أيلول إلى تموز الخرطوم

• المجازر الفاشية في السودان جزء من مخطط يشمل الوطن العربي بأسره لإرغامه على الاستسلام للأمبريالية

منذ البداية كانت « الهدف » تصر على تقديم الفهم الاكثر دقة لماهية الحل السلمي وابعاده ومراميه ، فجميع ما كتب فيها عن ذلك الحل كان يؤكد ان الحل السلمي لايستهدف تصفية قضية فلسطين وحركة المقاومة الفلسطينية وحسب ، انما بالاضافة الى ذلك ومعه ، تصفية مجموع قضايانا وقوى حركة التحرر العربي ومجموع قضاياها القومية والوطنية .. وذلك لاعادة ترتيب الخريطة السياسية في الوطن العربي كله على الشكل الذي يخدم المصالح الامبريالية (الامريكية منها بشكل خاص) والصهيونية واجيرتهما الصغيرة الرجعية العربية ...

ومنذ البداية كانت « الهدف » تصر ايضا على ان الحل السلمي ليس فقط معاهدة صلح مع اسرائيل ، لا يجري تنفيذها ما لم يجري التوقيع عليها رسميا ، وانما هو سياسة وطريق ليست تلك المعاهدة الا خطوة ضمن الخطوات النهائية فيها .. وبالتالي فالعمل على تصفية الاستعداد العربي للمواجهة اولا وخنق التعبئة الشعبية واجهاضها ثانيا ، وتصفية المقاومة الفلسطينية ثالثا وتصفية القوى الوطنية والتقدمية في اي قطر عربي رابعا ، ليست كلها الا خطوات في صلب سياسة الحل السلمي ، ومحطات رئيسية على طريق الصلح الرسمي والملعن مع الامبريالية الاميركية واسرائيل .

وعلى سبيل التخصيص جاء في « الهدف » قبل عدة اشهر « ان المجازر المستمرة في الاردن، وانقلاب قابوس الخدمة الصاحب بتشديدالهجمة البريطانية على ثوار الخليج والحملة التي شنها النميري على الحزب الشيوعي السوداني ليست كلها الا مقدمات الحل السلمي التصفوي الذي يهدف الى سحق القوى التقدميةوالثورية لتمهيد المنطقة برمتهامام المصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية » .

واليوم تأتي المجزرة السوهارتية التي يقوم بها فاشيو السودان ضد خيرة المناضلين الشيوعيين والتقدميين لتثبت وتؤكد كل ما سبق وقلناه حول مخططات الاستسلام العربي الرسمي الذليل لمشيئة الولايات المتحدة .

ان هذه المجزرة التي اقتنصت الانتفاضة الثورية لشعب السودان وقواه الديمقراطية ، والمستمرة في عمليات القتل والشنق لخيرة مناضلي ذلك الشعب لا تستدعي الشجب العنيف وحسب ، وانما تستدعي الوقوف امامها والتبعر فيها واستخلاص العبر والدروس التي يكتبها مناضلو السودان بدمائهم الزكية :

■ اولا : لقد البست الهستيريا التي اصيبت بها القوى الامبريالية والرجعية امام نجاح الانتفاضة التقدمية في السودان ، ان الاستعمار وجميع قواه الصدامية والاحتياطية لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي امام التحركات الثورية الاصيلة في هذا الوطن العربي خاصة في مرحلة الاستكلاب الامبريالي هذه ... وان هذا الموقف بحد ذاته يشكل الادانة المباشرة لجميع مدعي « الثورية » الذين تقف منهم الولايات المتحدة موقف « المهادن » والذين يفلسفون ذلك « النهادن » ويدعون الى « عدم المجابهة » ..

■ ثانيا : والبت الهستيريا المذكورة ، والعنف والتدخل اللذين نتجا عنها ، ان القوى الامبريالية والرجعية والفاشية جاهزة ابدا لاستعمال العنف الرجعي ضد التحركات الثورية حتى السلمية منها ... وهذه الحقيقة التي تاكدت اليوم في السودان كانت قد تاكدت الف مرة في الاردن ..

ولذا يغدو من الضروري جدا ان نعي القوى الوطنية والثورية ان هذا العنف الرجعي لا يمكن التحايل عليه والدوران من ورائه وان سياسة الوطن العربي بأسره لإرغامه على الاستسلام للأمبريالية

■ ثالثا : ضمن وعلى جوانب المجازر الجارية في السودان وكذلك ضمن وعلى جوانب المجازر في الاردن ، تجري تحركات بالغة الدلالة والاهمية يجب الوقوف عندها والانتباه لها ، ومن هذه التحركات :

□ بعد اعدام المناضل النقابي والقائد الشيوعي البارز الشيخ احمد الشيخ شنقا حتى الموت ، ورغم كل ما في هذه الجريمة من وحشية واجرام بحق النضال التقدمي بشكل عام والنقابي بشكل خاص ، ارسل « النقابي » الدكتور فوزي السيد السكرتير العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، برقيه تهنئه لجعفر النميري . .

ان هذه البرقية لها مدلول تاريخي خطير .. وكي لا نصبح وصمه في جبين النضال العمالي العربي والطبقة العاملة العربية ، يجب النظر اليها من جوانبها الواقعية ...

ان هذه البرقية لتؤكد آن البنى التقابية المشكلة من فوق والمفروضة على جماهير الطبقة العاملة العربية بقوه الاجهزة البيروقراطية ، ليست ولا يمكن ان تكون ممثلة لجماهير العمال.. وانها في الحقيقة ليست الا ملاحق بوليسية واعلامية للانظمة البيروقراطيه التي تفرضها وتحميها ..

■ ان نغمه مضحكه احدث رافق مجازر السودان وترد في جميع برقيات التهنئة التي يتلقاها النميري ، وهذه النغمه هي القول بان « ظفر » النميري وعسكريه على الانتفاضة التقدمية هو « ظفر للاشتراكية » .. نعم هذا المنطق العربي الرسمي بصور ذبح الشيوعيين والقوى الديمقراطية والفادة التقابيين من قبل الفاشية السوهارتية ظفرا للاشتراكية !!! وهذا المنطق هو ذاته الذي صور وما يزال يصور المجازر ضد المقاومة الفلسطينيه في الاردن على انها تستهدف تدعيم الصمود بوجه العدوان الاسرائيلي !!!

■ وتماما كما حاولت انظمة مثاق طرابلس ان تصور ذلك الميثاق على انه خطوة في طريق الوحدة العربية ... فهذا الميثاق منذ ولادته لم يتم فيه عمليا الا تشكيل ثلاث لجان : لجنة تخطيط ولجنة متابعة ولجنة الامن القومي واذا كانت التجارب الطويله مع لجـــان التخطيط والمتابعة تؤكد لنا انها مجرد لجان صورية ، يتبقى وكما قلنا في « الهدف » يوم اعلان الميثاق لجنة وحيدة تشكل العمود الفقري لذلك الميثاق هي لجنة الامن القومي اي اللجنة التي تشرف على تنظيم اجهزة القمع والمخابرات ..

كما ان الاعلان الدستوري عن « الاتحـــاد » الثلاثي قد اكد ذلك عندما اعطى الحق لـــدول الاتحاد بالتدخل لحماية اي نظام « اتحادي » من اي خطر خارجي او داخلي .. هذا الحق الذي جسمه السادات بقوله « لقد ولد الميثاق وله اسنان ونعلمون ماذا فعلت اسناننا فـــي السودان » وذلك في الخطاب ذاته الذي اعلن فيه مشاركته الحسين في التخطيط لضرب المقاومة وهاجم فيه الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين .

ان مواقف ونغمات من هذا النوع لتدل دلالة اكيده على ان مخطط الاستسلام العربي الرسمي قد وصل الى مرحله صار جزءا من مهمته فيها ان يكون علنيا .. وذلك كي يثبت للامبريالية واسرائيل ان الحكام الذين سيوقعون صكوك الاستسلام هم « احرار » في التصرف بقضايا الشعب العربي تما يشاؤون وقادرون على عمل ما لا يعمل دونما اي ردود فعل ... وعندما يثبتون ذلك يصبح على الامبريالية واسرائيل ان تثق بتوافيعهم على معاهدات ووثائق الاستسلام ...

■ رابعا : لقد تكشف امام انتفاضة السودان التقدمية ان عداء البرجوازية الصغيرة العسكرية الحاكمة للحركة الشعبية في الوطن العربي في هذه المرحلة بالذات قد غدا اكبر بما لا يقاس من « عدائها » للامبريالية العالمية والصهيونيـــة والرجعية . وان هذه البرجوازية الصغيرة قد استكملت دورها الوطني . وبوما بعد يوم تضمحل الفواصل والحدود بينها وبين القوى الرجعية العربيه .

هذه الحقيقة لا تؤكدها المواقف من مجازر السودان والاردن وحسب وانما ايضا مجيء هذه المواقف في نفس الوقت الذي تستكمل فيه عملية التصافي بين انظمة هذه الطبقة وبين الانظمة الرجعية التقليدية ليس على صعيد الوطن العربي وحسب ، وانما على صعيد المنطقـــة برمتها .

■ خامسا : ان مجازر السودان مقترنة بتاكيد السادات على ان عام ١٩٧١ سيكون العام الحاسم بالنسبه « لقضيه الشرق الاوسط » وبتفاؤل روجرز الذي اعلنه بعد زيارته للمنطقة حـــول حتمية الوصول الى فتح قناة السويس قبل نهاية ١٩٧١ ... ومقترنة بموعد « انتهاء » الوجـــود العسكري البريطاني في الخليج ، ان كل ذلك يؤكد ان الحل السلمي لقضايا المنطقة قد وصل مرحلة الاستكمال وان الامبريالية والرجعية العربية والقوى المستسلمة جاده كل الجد في تنفيذ ذلك الحل في حينه ، وانها بالتالي عازمة على استعمال العنف الدموي لتصفية اية عقبة تقف في وجـــه ذلك ..

وعلى هذا الأساس يمكن فهم هذا التوافق بين مجموع الامور التالية :

١ – المجازر التصفوية في الاردن التي قـــام بها النظام الرجعي العميل في عمان ضد حركـــة المقاومة والنشاط المحموم الجاري حاليا من اجل انشاء « مقاومة » من نوع اخر « ضعفة » بشكل يمكنها من الدخول في الصيغه التنفيذية للحـــل السلمي التصفوي .

٢ – اعلان السادات عن مشاركته الحسين في التخطيط لمجازر الاردن ولو في جانب جزئي هـــو في الحقيقة الجانب الاهم في ذلك التخطيط ، اي في العمل لضرب يسار حركة المقاومة – وكان ضرب يسار حركة المقاومة يمكن ان ينفصل عن ضرب المقاومة ككل .

٣ – المجازر التي تجري في السودان والتـــي تستهدف ضرب مجموع القوى التقدمية هناك وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوداني ... والنفاذ من تلك المجزرة الى تحقيق غرض اخر من اغراض مخطط الاستسلام ، وهو اخراج « الوجـــود » السوفياتي من المنطقة (اعلن النميري ان هنالك شائعات حول اشتـــراك بريطانيا والاتحـــاد السوفياتي والصين وبلغاريا والعراق في التآمر ضده .. كما اذاعت لندن يوم الاثنين ٢٦ تموز ان تحقيقا في السودان يجري مع الخبـــراء السوفيات بتهمة محاولتهم « تحريك الدبابات لحماية انقلاب هاشم العطا » وان انصار النميري قد اعتقلوا بعض الخبراء السوفيات لمنع الطيران السوداني من « التحرك والمشاركة في الدفـــاع عن قوات هاشم العطا ») !

■ ٤ – مطالبة ايران بالجزر العربية الثلاث في الخليج العربي وتهديدانها باستعمال القـــوة لتحقيق ذلك ..

٥ – تجنيد المرتزقة من قبل الرجعية السعودية لمهاجمة جمهورية اليمن الديمقراطية ذلك التجنيد الذي نشط في الاونة الاخيرة لا سيما بعد زيارة فيصل للقاهرة والتي تم فيها – كما تقول مجلة افريكا سيا – الاتفاق على اطلاق يد الملك فيصل في الجزيرة والخليج وتقديم ضمان له من قبل السادات بعدم تقديم اية مساعدة لجمهوريـــة اليمن الديمقراطية ..

ان التوافق بين مجموع هذه التحركـــات العلنية ليكشف بكل صراحـــة ان المذابـــح السوهارتية في السودان ليست قضية سودانية مستقلة وانما هي جزء من مخطط شامل يستهدف مجموع القوى الوطنية التقدمية في الوطن العربي هذا المخطط الامبريالي الاميركي الذي اسمـــه الحل السلمي . .

وان عري هذه الحقائق ووضوحها الى هـــذا الحد ، ليستدعي الان اكثر من اي وقت اخر وقفة حازمة من قبل جميع القوى الوطنيـــة التقدمية العربية تعتمد على وحدة هذه القـــوى لاحباط هذا المخطط ودفن جميع القوى التـــي يعتمد عليها ..

كما يستدعي قبل ذلك انتفاضة شعبية تقدمية على الصعيدين العربي والعالمي ضد المجـــازر السوهارتية في السودان .. والوقوف بكل حزم الى جانب الحزب الشيوعي المناضل الذي يتعرض لحملة بربرية تقودها القوى الفاشية ، ليس السودانية وحسب ، وانما ايضا كل القـــوى الفاشية العربية من ورائها .. ———

عمليات جريئة للجبهة الشعبية في منطقة يافا

اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان مجموعة الشهيد ضرار الدحلة قامت يوم ١٩٧١/٧/١٤ بخطف ضابطين من ضباط مخابرات يافا الاسرائيليين هما دانيال ميخائيل رمادي ، ونيامين زخاريا كوهين ، وقد تم نقلهما الى احدى القواعد السرية للجبهة الشعبية حيث جرى التحقيق معهما ، ثم تم تنفيذ حكم الاعدام بهما عقابا على عمليات التعذيب التي كانا يشرفان عليها ضد مناضلينا الاسرى .

ويوم ١٩٧١/٧/١٤ صباحا قامت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بمهاجمة بنك هبوعليم الواقع في الجبلية شمال يافا ، واستطاع ثوارنا اقتحام البنك والاستيلاء على عشرين الف ليرة اسرائيلية وقاموا بعد ذلك بتفجير عبوات ناسفة .

وستنشر « الهدف » تفاصيل هذه العمليات ، وعمليات اخرى ، في عددها القادم .

(راجع عن عمليات الشهر الماضي في مكان اخر من هذا العدد) .

راجع عن عمليات الجبهة في صفحة ١٦ + ١٧

الرد على احداث في الأردن

لماذا يرى الرئيس السادات أن الجبهة الشعبية عميلة ومنحرفة ؟

في العالم تستطيع ان توقف حركة التاريخ الى الامام ؟

موقف المقاومة من الرجعية

فاذا كانت كلمة « عميلة » التي استخدمها الرئيس السادات في وصف الجبهة الشعبية هي نقض بالغ الوضوح لواقع الحال ، وشتيمة تعبر عن انفعال له دوافع غير دوافع النقد السياسي العلمي ، وتفتقر الى حد ادنى من المقاييس التي تستلزمها عملية اطلاق الاحكام ، فان كلمة « منحرفة » لا يمكن الا ان تؤكد ذلك التصنف الغريب في اصدار الاحكام .

فكيف خرجت الجبهة الشعبية عن الخط المستقيم ، لتصبح منحرفة ؟

يقول السادات انه اتفق مع الملك حسين على ان الجبهة الشعبية « عميلة ومنحرفة » ، ونحن نعلم دوافع الملك حسين لاصدار مثل هذا الحكم على الجبهة ، وبالتالي فان الاتفاق على هذا الوصف من قبل الرئيس السادات والملك حسين ، هو اتفاق على صحة دوافع آلملك حسين لاصدار ذلك الوصف .

ودوافع الملك حسين لاعتبار الجبهة الشعبية « منحرفة » هو كونها تعتبر الرجعية الاردنية جزءا من معسكر العدو ، ولا تثق بنظام الحكم الاردني ، وترفض التعايش معه ، وتهزأ بالفكرة التي يحلو للملك آن يرددها عن « المعركة الواحدة ضد العدو الاسرائيلي » ..

والواقع ان هذه المسألة بالذات كانت وراء الشعارات التي اطلقها الرجعيون والانتهازيون عن وجود فداء شريف وفداء غير شريف ، وعن وجود فداء صحيح وفداء منحرف وهي شعارات مثلت فخا خطرا ، استخدمه هؤلاء الرجعيون لتبرير وتغيير حملاتهم للقتك بالمقاومة ، هذه الحملات التي لم يحدث على الاطلاق ان جشمت نفسها عناء التمييز بين فصيل فدائي وفصيل آخر ، حينما يصل الامر الى ذبح الفدائيين ..

وها هو الرئيس السادات يعترف في المقطع نفسه الذي اتهم فيه الجبهة الشعبية بالانحراف بان الملك حسين اخذ منه الموافقة على ذلك « الشعار ـ الفخ » ليعمل سيف الذبح في رقاب المناضلين جميعا، ولا شك ان اسف الرئيس السادات لعدم تقيد الملك حسين بالاتفاق النظري بينهما هو أسف ليس متأخرا فحسب ، بل محزن ايضا ..

على ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت حتى قبل ذلك الاتفاق بين الرئيس السادات والحسين ، ترى بوضوح ، وتعلن بوضوح ، وتحذر بوضوح ، من ان النظام الرجعي الاردني يقف في معسكر الخصم ، وانه مخلب في كف الامبريالية ، وان كاوكي عمان لا يعيش الا على دماء الحركة الوطنية .

ذلك امر اسمه : الاستقامة .

ان الجبهة الشعبية لم تنحرف . كانت تقول ذلك منذ البدء ، وظلت تقوله، والبتت الاحداث صدق ذلك القول ، وبالرغم من كل شيء، ظلت الجبهة الشعبية تصر على ضرورة التقيد باستقامة ذلك التحليل .

انها لم تتراجع ، ولم تندم على صفقة لم يكن يوجد ، في الرؤيا الثورية المستقيمة ، ما يبررها ، ولم تتأسف على وعد وهمي جرى نقضه .. لانها كانت وستظل ملتزمة باستقامة تحليلها العلمي لمسيرة المعركة .

فكيف تكون الجبهة الشعبية منحرفة ؟

اتهام السادات موجه لمن ؟

كيف تكون مئات الضحايا التي قدمتها الجبهة في ميادين البطولة التي تشهد نضال الجماهير اليومي ، كيف تكون ـ في مقاييس العقل ـ هدرا وانحرافا وعمالة ؟

كيف يجرؤ اي كان على وصم ثورة جماهيرنا في غزة ، الثورة الاسطورة التي تقودها الجبهة الشعبية ، بالعمالة والانحراف ؟

ان شهداء غزة ، الذين ماتوا في سبيل شرف هذه الجماهير ، والذين رفعوا كرامة امتنا في لحظات الهزيمة المرة ، ان مئات المعتقلين والاسرى من رجال الجبهة الشعبية في سجون العدو ، ان شهداء الوحدات والعودة والزرقاء وجرش وعجلون ، ليسوا في واقع الامر الا التعبير عن ارادة الجماهير وعن ايمانها بالنصر ، فكيف يكون ذلك كله ـ في مقاييس العقل ـ عمالة وانحرافا، ثم يكون القبول بشروط الاستسلام ، وامتداح الرجعية السعودية الفارقة في الخيانة النفطية حتى ذقونها ، وعقد الصفقات على ذبح نصف المقاومة ، يكون هذا كله هو المقياس الوطني لنشاط الثورة ؟

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ليست موظفا في بيروقراطية عسكرية يسهل شتمها او اعفائها شهادة حسن سلوك ، او طردها من التاريخ بشطحة انفعالية ..

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي جزء طليعي في تراث جماهيرنا النضالي ، هي نضال غزة، وهي الكفاح البطولي في الوحدات وعجلون، وهي غارات الفدائيين في الجليل ، وقنابلهم في قلب العدو ، ونضال خلاياهم في الضفة الغربية ، وضربات ثوارهم حيثما وجد العدو . هي مئات من الشهداء الماثلين في ذاكرة الجماهير، وهي مئات من الاسرى ، وهي الاف من المناضلين الذين ما زالوا ـ وسيظلون ـ يشدون ايديهم على سلاحهم ، بحركهم ايمان عميق لا يتزعزع بانهم جزء من هذه الجماهير السائرة الى الامام .

ما هو موقف منظمة التحرير ؟

وهذه الحقائق ، التي تعرفها الجماهير حق المعرفة ، تجعل اتهام الجبهة بشتائم مرتجلة مسالة عابرة في ذاكرتها ، لا تثير في احسن الحالات الا دهشة حزينة ..

ومع ذلك فاننا نحتكم الى هذه الجماهير ، لتصدر حكمها الصارم على طراز من الاحكام السياسية المرتجلة يجب ان ينقضي وان ينصرم وان يجري استبداله بحد ادنى من الموضوعية التي لا تحتقر وعي جماهيرنا .

وكذلك نطالب المؤسسات الوطنية التي تتشارك في التعبير عن ارادة الجماهير بالجهر في رفض هذه الاساليب البالية في العمل الوطني .

ان اتهام الجبهة الشعبية بالعمالة والانحراف هو اتهام لا يصيب الجبهة وحدها ، بل يصيب ايضا وبنفس المقدار مجموع اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية ، التي تلتقي في الصيغة الراهنة للعمل الوطني الموحد ، وبالتالي فان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مطالبة بان ترفض علنا مثل هذا الاتهام الموجه الى جهة اساسية داخلها ..

★ ★ ★

ان الستراتيجية السياسية المعلنة التي تقود خطوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والممارسات التي تضعها الجبهة في حيز الواقع، هما وحدهما المقياس العلمي والمشروع لفاعلية الجبهة ولوقوفها في العمل الوطني ومدى جدية المهام التي تقوم بتنفيذها ، واي تقييم للجبهة ينبغي ان يلتزم بالاسلوب العلمي في التحليل وفي اصدار الاحكام ، الاسلوب الذي يقرر كم هي الجبهة معادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ، وكم هي فعالة في منازلة هذا العدو المثلث .

ونحن لا نشك في ان الجماهير العربية تعرف الجبهة الشعبية عن كثب ، وتعرفها خصوصا من خلال مواقفها السياسية المعلنة ، ومن خلال التعبير عن هذه المواقف في ممارسات يومية تمتد في جميع انحاء الارض المحتلة ، وحيثما يوجد العدو .

اما الاتهامات المرتجلة المقطوعة الصلة بالحقيقة فانها زبد يذهب هباء ..

كان واضحا منذ البداية ان النظام الرجعي العميل في الاردن لا يمكن الا ان تصطدم مصالحه المرتبطة بمصالح الامبريالية في المنطقة بمصالح الثورة الفلسطينية في التحرير عن طريق الكفاح الشعبي المسلح .

وكانوا ضحا كل الوضوح منذ البداية ان النظام الرجعي سيوظف من قبل الدوائر الامبريالية لضرب الثورة الفلسطينية ومحاولة تصفيتها نهائيا لما تشكله من خطر على مصالح الامبريالية في المنطقة العربية كلها ليس بحجمها وفعاليتها الحالية ولكن بالابعاد التي بدات بنشرها بين الجماهير العربية لما يمكن ان يحققه شعب متسلح بالفكر والبندقية .

كان واضحا ان المحاولات الاولى لضرب الثورة (١١/٤ ، ٢/١٠ ، ٦/٩) كانت لجس النبض بشكل تصاعدي زاد النظام في كل مرة من حجم هجمته كي يستفيد من هذه التجارب عند اعطاء الضوء الاخضر من اجل الهجمة الكبيرة التي جرت في ايلول والتي صمدت فيها قوى الثورة ، مفوتة على الرجعية العميلة تسجيل انتصار ساحق ضدها ، وبذلك منعت هذه الآلة من ان تحقق هدفها بتصفية الثورة وقلع جذورها من ارض الاردن البطل .

كان واضحا ان الجماهير اعطت في كل معركة من هذه المعارك دمها وعرقها دون حساب لانها كانت تشعر انها تدافع عن مصلحتها هي ، عن وجودها وعن املها بالعودة . التفت الجماهير حول حركة المقاومة والتحمت معها في معركة مصيرية من اجل المحافظة على الثورة والحركة الجماهيرية المسلحة الاولى منذ ١٩٤٧ التي تتادي بالتحرير عن طريق الكفاح الشعبي المسلح.

كان واضحا ان هذا النظام الرجعي العميل هو عدو للثورة والجماهير وبنفس القدر من الوضوح حول موقع النظام في خريطة الثورة وكونه احد اطراف معسكر اعدائها الرئيسيين كان هنالك غموض في موقف قيادة حركة المقاومة تجاه هذا النظام . فمن شعار « عدم التدخل في شؤون الدول العربية واحترام سيادة القانون » الى « امكانية التحالف مع النظام » الى « امكانية تحييد النظام في الاردن » الى « المطالبة بالحكومة الوطنية ووساطة الدول العربية » الى « اتفاق اللجنة الرباعية قبل ايلول مباشرة » .

هذا التردد والتذبذب والغموض في مواقف قيادة حركة المقاومة قبل ايلول عكس نفسه سلبيا على الجماهير وشعورها بان الثورة ملتحمة معها ونتج عنه تضليل جزء من الجماهير من حيث طبيعة النظام وموقفه في معسكر اعداء الثورة . ولكن ما كان جاريا قبل ايلول (عندما كانت الثورة في عنفوانها) من تذبذب مواقف قيادة حركة المقاومة تجاه النظام الرجعي لم ينته في ايلول بل تكرس بايلول وما بعدها عندما ابتدات مرحلة التراجع غير المنظم وايلول بموجة من الاتفاقيات التي ضمنت الانتصار لوصفي التل على حساب مقاتلي الثورة الفلسطينية .

ففي ايلول خرجت الثورة منتصرة وغنية بالدروس والتجارب وكان الميزان يتارجح في الوسط . الا ان سرعة تحرك النظام وفاعليته وحسم موقفه من ناحية وعدم قدرة قيادة حركة المقاومة على حسم مواقفها وتذبذبها وميوعة وتسيب العلاقات بين فصائلها من ناحية اخرى جعل كفة النظام في هذا الميزان ترجح على حساب كفة الثورة .

لقد سعى النظام جاهدا وجند كل طاقاته من اجل عزل الجبل عن المدينة اولا ، ثم عزل كل منطقة عن الاخرى واتبع اسلوب البطش الشديد بكل منطقة على حدة وبالمقابل كانت قيادة حركة المقاومة تسرع الى طاولة المفاوضات من اجل «وقف اطلاق النار» كتنيجة لعدم حسم موقفها من النظام العميل . الا ان انتصار النظام الحقيقي كان في « معركة » عمان .

لقد كانت اتفاقية اخلاء عمان من السلاح والمقاتلين هي الاتفاقية الطامة . فمعمان تشكل العصب الحيوي للاردن اقتصاديا وبشريا والسيطرة عليها يعني امتلاك اليد العليا في المعركة، وشلها يعني شل الاردن وتوقف عجلة الانتاج وبالتالي انهيار الاقتصاد وتحطيم النظام . ان الاتفاقية التي وقعتها قيادة حركة المقاومة سلمت عمان لوصفي التل على صحن من فضة .

ان قرار الخروج من عمان كان يعني اشياء خطيرة :

١ ـ ترك جماهيرنا في عمان عزلاء تحت سياط الجلادين الفاشست . هذه الجماهير التي اعطت الثورة في كل معاركها دون حساب او تردد ، هذه الجماهير التي لم تتردد لحظة في خوض المعارك دفاعا عن الثورة اكتشفت فجاة ودون تفسير ان قيادة حركة المقاومة قد تخلت عنها وتركتها عزلاء .

وخرجت الجماهير في عمان تعلن عن رفضها لخروج المقاتلين والسلاح من عمان . رغم البطش والارهاب خرجت تنادي على ابناء الثورة الا تتركوا للنظام العميل . خرجت الجماهير تذكر ابناء الثورة وقادتها انهم ما تركوهم لحظة واحدة وانهم دفعوا كلما طلب منهم ذلك فلماذا تتخلى قيادة الثورة عنهم ؟

والنتيجة الثانية للقرار القائل كانت اعطاء النظام مجالا واسعا من حرية الحركة والمناورة من اجل الاستفراد بالمناطق الجبلية ومهاجمتها بهدف التصفية دون ان يقلق النظام لما يمكن ان يحصل في عمان من هجمات على مراكزه تشنها خلايانا السرية .

المعارك الاخيرة

كان واضحا كل الوضوح ان المعركة التالية ستكون معركة الجبل بعد ان انهى وصفي التل معركة المدينة معتمدا على اخطاء المقاومة وتردد بعض قادتها .

كان واضحا ان الاف المقاتلين المتواجدين في جبال جرش وعجلون سيتعرضون لعملية هجوم واسعة النطاق يستعمل خلالها النظام كل ادوات القمع والاسلحة الامريكية الجديدة التي زودته زعيمة الامبريالية بها من اجل تصفية الثورة الفلسطينية .

ولكننا نقول ان كل هذا كان واضحا باذهان الجماهير فماذا فعلت قيادة حركة المقاومة من اجل منع ما حدث ؟ هذا سؤال نوجهه لهم .

ولكن السؤال الفرعي الاخر هو : لماذا استطاع النظام اكتساح معظم المنطقة بهذه السرعة وكيف جرى ذلك ؟

منذ ان تم اخلاء مدينة عمان بدا النظام بالتحضير لغزوة الجبل ولقد شهد شهر تموز ارتفاعا ملحوظا في مستوى الاستعداد العسكري لجيش النظام وتكثيف في تجمع اليانه ومدفعيته في المنطقة .

ومنذ بداية شهر تموز اصبح جو الجبل مشحونا ومتوترا الى اخر حد تخلله قصف بالمدفعية بشكل منقطع مما كان يشير بكل وضوح ان المعركة قادمة لا ريب فيها .

ولكن النظام بعد اخلاء مدينة عمان يطلب من حركة المقاومة التوقيع على اتفاقية جديدة بنودها الاساسية هي التالية :

١ ـ تحديد مواقع الفدائيين من جديد وباشراف السلطة والجيش الاردني وذلك في مناطق الاغوار مما يجعل رفاقنا المقاتلين معرضين للفناء والقصف من العدو الاسرائيلي واداة القمع الاردنية .

٢ ـ الخروج من منطقة الاحراش على اعتبار ان المنطقة الحرشية منجع سياحي وان وجود الفدائيين في المنطقة سوف يعرض الموسم السياحي للضرر .

٣ ـ تامين حرية العمل الفدائي بعد تنفيذ هذين الشرطين !!.

ولكن قيادة الجبل رفضت اقتراحات السلطة بعد ان رفضت الجلوس مع السلطة من حيث المبدا قبل تحقيق شرطين هما : الافراج عن كافة المعتقلين والسماح لحركة المقاومة باختيار قواعد لمقاتليها دون اشراف من السلطة .

وعندها بدات السلطة بزيادة الحشد وبدات بعمليات قصف منقطع منذ نهاية شهر حزيران وبداية شهر تموز تخللها عمليات قصف للمقاتلين على الطرق المؤدية للمنطقة الجبلية .

وفي اليوم العاشر من شهر تموز بلغت استعدادات النظام العميل اوجها فشددت نقاط المراقبة على الطرق ومنعت قوافل التموين وقطعت المياه عن مخيم غزة وبدات بالتحرش باهالي المخيم وتوجيه الاهانات لهم .

وفي الثاني عشر من تموز صدرت الاوامر من الدوائر العملية لاداة القمع بالتحرك ضد مواقعنا في جبال جرش وعجلون . وفي الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثاء ١٩٧١/٧/١٣ بدات قوات النظام العميل بهجومها على مواقعنا في المناطق الجبلية ، ولقد تم الهجوم من عدة محاور هي :

- المحور الاول : محور سوميا .
- المحور الثاني : محور مخيم غزة ـ بوابة عمان .
- المحور الثالث : محور ساكب ـ الاغرر.
- المحور الرابع : محور الجسر ـ المجدل (ام الرمان) .

ولقد مهدت اداة القمع لهجومها بقصف مركز وكثيف من المدفعية الثقيلة ومدفعية الدبابات لمدة اربع ساعات اي حتى الساعة السادسة والنصف صباحا حيث خفت حدة القصف ولكنه استمر بشكل اقل كثافة حتى تتيح للآليات والمشاة ان تتقدم على مواقعنا .

محور بوابة عمان ـ مخيم غزة

تحركت آليات النظام من مراكز تجمعها القريبة من مدينة جرش قرب منطقة الآثار الرومانية وقرب مركز تفتيش بوابة عمان باتجاه الطريق المعبد المؤدي الى دبين والمار بمخيم غزة . وذلك بعد ان قصف المخيم قصفا مركزا في الساعات الاولى من بدء الهجوم .

ولقد تصدت مجموعة من الثوار ، كامنة على الطريق القصير المؤدي من جرش لمخيم غزة ، تصدت للمجموعة الاولى من آليات العدو المتقدمة على هذا الطريق (مجموع عدد الافراد في الكمائن الامامية كان سبعة افراد مجهزين باسلحة مضادة للدرع) وكبدتها خسائر فادحة تراجع على اثرها الرتل واعاد ترتيب نفسه ومهد مرة اخرى لهجومه بقصف مواقع الكمائن، ولقد نجح عن هذا تدمير اربع آليات للعدو واستشهاد اربعة من المناضلين .

ولقد قاتل ثوارنا قتال الابطال وجعلوا لكل شبر يتسحبون منه ثمنا غاليا وغاليا جدا ، ولقد استشهد في هذا الموقع الرفيق مروان ربيع (الدردوني) والرفيق كامل الهندي والرفيق ابوالنصر ـ والرفيق «النسرالابيض».

بعد سقوط هذه المناطق انسحب معظم ثوارنا الى منطقة الخشبية والوادي التي تظل عليه القمباية . حيث حفرت اللجنة العسكرية السورية من اجل تامين نقل الثوار الى مناطق اخرى وبدلا من ذلك نقلوا الى مجمعات للمعتقلين في منطقة المفرق حيث صرح وصفي التل بان لديه ٢٣٠٠ معتقل .

وانسحب جزء من ثوارنا نحو عجلون حيث لا زال ثوارنا يقاتلون قتال رجال العصابات متحدين اكاذيب وصفي التل .

وانسحب قسم اخر من ثوارنا نحو الاغوار عبر جزء منهم النهر لانهم يفضلون القتال على ارض فلسطين والاستشهاد هناك .

الرد التاريخي

بعد ان سيطر النظام على جزء كبير من المنطقة الجبلية واعترافه بوجود « ٢٠٠ » مقاتل في المنطقة الحرشية عاد مجددا لاتباع اسلوبه القديم في محاولة الايقاع بين صفوف ثوارنا .

ان توزيع الادوار في مخطط السلطة الجديد جاء مضحكا و « لعبة قديمة » مارسها سابقا ولم تفلح الا في تقرير بعض العناصر المتذبذبة ـ فجاءت التمثيلية كالتالي ـ

١ ـ من ناحية يعلن حابس المجالي ان مهمة الجيش في هذه الحملة هي طرد « المخربين » نهائيا من الاردن . ولقد جاء ذلك في تصريحه لمندوب وكالة يونايتد برس في جرش .

٢ ـ من ناحية اخرى يعلن وصفي التل انه قد تم القضاء على العمل الفدائي وان العودة لبحث اتفاقية القاهرة لم يعد مبررا لانه لم يعد هنالك طرف اخر ، اي لم يعد هنالك فدائيون في الاردن ولن يسمح بعودتهم .

٣ ـ من ناحية ثالثة يتنبأ الملك حسين للصحافة الاجنبية في منطقة وادي الصوان بعد المناورات العسكرية في تلك المنطقة ويقول لهم: انتهى الفدائيون ـ طمئنوا انفسكم وناكدوا بنفسكم من ان المناطق كلها خالية منهم الان.

وبعد ذلك يعود المسؤولون العملاء في الاردن ليطرحوا مجددا مشاريع الاحتواء التي بشر فيها وصفي التل منذ عام ١٩٦٨ حين نشر رسالة مفتوحة للبلاط الهاشمي وقام النظام بطبعها وتوزيعها طالب فيها وصفي التل باحتواء العمل الفدائي وذلك بتجميع قوى العمل الفدائي واعتبارها فرقة نابعة للجيش الاردني يخطط لها وهي تنفذ .

فقد بدا النظام بطرح مشاريعه على الوفد العسكري السوري الذي طار للاردن من اجل محاولة التوسط وتلخص المشروع الاردني باعطاء قوات الثورة شريطا « ساحليا » يمتد من شمال البحر الميت الى الحدود السورية بعرض يتراوح بين ٨ كيلومتر و ١٢ كيلومتر . بمعنى اخر عودة الى الصيغة اياها .

الا ان رد المقاومة كان الموقف الواضح الذي اتخذته اللجنة التنفيذية الجديدة ، اذ (لم يفت الاوان بعد) قررت بالاجماع ان الرد التاريخي على ما جرى في الاردن منذ ايلول هو تصحيح تحديد معسكر اعداء الثورة الفلسطينية فقد قررت اللجنة التنفيذية ان النظام الرجعي العميل في الاردن هو جزء من معسكر اعداء الثورة والشعب العربي وان واجب الثورة بالنسبة للساحة الاردنية في هذه المرحلة هي التصدي بالعنف الثوري المسلح للنظام العميل عدو الشعب وعدو الثورة .

ان قرارا مثل هذا يعتبر تحولا ثوريا مهما داخل اللجنة التنفيذية وردا على مجازر الاردن وجزاري الشعب هنالك .

■ اولا : المواقف الثورية

ان المهم الآن هو الا يتوقف قرار اللجنة التنفيذية عند هذا الحماس الشفهي ، بل ان ينعكس ثوا في ممارسات ومواقف حاسمة وجذرية، تشكل بالفعل ردا في مستوى التحديات المصيرية التي تواجهها المقاومة .

ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مطالبة بان تحسم موقفها من النظام الاردني حسما نهائيا مرة والى الابد ، وان تلزم نفسها امام الجماهير الزاما لا رجعة عنه ، وان تستفيد من كل الدروس الماضية ، بكل مرارتها ، والا تسمح لاي كان بتمييع الموقف من جديد ، وان تقف بحدة امام جميع المحاولات التي قد تبرز لتدعو الى تجريب فكرة التعايش ، مرة اخرى ، مع النظام العميل.

ان على اللجنة التنفيذية الا تسمح بوجود ثغرة جديدة في ثقة الجماهير بالمقاومة ، والا تخضع مرة اخرى الى السياسة التوفيقية او الى اية درجة من درجات التحائل .

ان العروض التي يقدمها وزير خارجية تونس ، المعمودي ، والرسائل الشفهية التي تبعث بها بعض عناصر الحكم الاردني والتي تتحدث عن سياسة « عفا الله عما مضى » يجب الا تلقى من اللجنة التنفيذية الا مما تستحقه من اهمال ونبذ ، ان محاولات لجسر الهوة ، ولجان الانظمة الوسيطة ، ورحلات الدبلوماسيين العرب ليست في الواقع الا اعادة قديمة بثيفي النظر اليها بما تستحقه من سخرية ..

■ ثانيا : المقاومة مستمرة

ان كل محاولات معسكر العدو من اجل تصفية الثورة الفلسطينية قد باءت بالفشل . وحتى لو ان العدو استطاع ان يفرض علينا عمليا ان نفادر مواقعنا العلنية في جبال الاردن فان الثورة لا يمكن الا وان تستمر فشعبنا قد عرف الطريق الى ارضه وان كفاح الشعب المسلح هو الطريق الى النصر . ان جماهيرنا وعت تماما ماذا يمكن للبندقية الموجهة بالفكر السياسي الواعي ان تحققه .

وعلى المقاومة ان تحول ارادة الجماهير هذه الى ممارسات .

■ ثالثا : العمل السري المنظم

ان الدروس التي حصلنا عليها والتجربة الغنية التي مررنا بها منذ ايلول حتى الان كلها تشير لنا بان الطريق الوحيد هو بناء التنظيم السري القادر على بناء الجبهة الموحدة بين الجماهير الفلسطينية الاردنية ، وتجنيد الجماهير وتوعيتها لمعركة التناقض الحقيقي في مجتمع الاردن وهو التناقض بين النظام العميل والجماهير وتنظيم الجماهير وتسليحها من اجل شن حرب عصابات منظمة من اجل القضاء على النظام العميل واقامة منطقة محررة تنطلق منها قوى الثورة من اجل تحرير الوطن المحتل .

والان وبعد ان اتخذت اللجنة التنفيذية قرارها التاريخي الذي شكل الرد التاريخي على محاولات النظام العميل . يجب على اللجنة التنفيذية ان تعي للمحاولات الجديدة لشق صفوف حركة المقاومة وان تتابع قرارها هذا بسلسلة من البرامج التنظيمية التي تضمن تنفيذ مثل هذا القرار .

بقلم : أبو همام

مقاتل في ج.ش.ت.ف

نظرة على تجربة المقاومة مع قوات الرجعية الأردنية

في الحلقة الثانية والاخيرة من المقال الذي نشرت حلقته الاولى في العدد السابق عن تعاون العصابات مع الجيوش النظامية ، يستكمل « ابو همام » بحثه ، محللا بعض اهم الصدامات المسلحة التي وقعت بين العصابات والجيوش النظامية ، مبينا مهمات العصابات في دعم القوات النظامية ، والدعم الذي تقدمه القوات النظامية للعصابات ، والمنحى الذي سلكته العلاقة بين الطرفين .

٧ ـ شواهد تاريخيه

تزخر تاريخ حرب العصابات على مر العصور بالشواهد التي تؤكد اهمية تعاون العصابات مع القوات النظامية على اختلاف انواعها (قوات اجنبية داعمة ، او جزء من الجيش الوطني ، او عصابات تطورت الى قوات نظامية) .

فلقد دعمت الحكومة الفرنسية الثورة الامريكية ضد بريطانيا العظمى منذ عام ١٧٧٦ و ١٧٧٧ وارسلت اليها اسلحة وذخائر ومساعدات مالية، وطوع في صفوف الثورة كثير من القادة الفرنسيين ثم تعاظم الدعم عندما ارسلت فرنسا في عام ١٧٧٨ اسطولا بقيادة دستانج لدعم الثورة ، واعقبته بقوة برية نظامية بقيادة روشمبو . وتعاونت هذه القوات الفرنسية النظامية مع قوات العصابات الامريكية وادى ذلك الى نجاح حملة ١٧٨١ التي كانت بداية التحول الذي ادى الى استقلال الولايات المتحدة الامريكية .

وساعدت القوات الانكليزية بقيادة ويلنغتون قوات الثورة الاسبانية ، وخاصة في فترة ١٨١٣ ـ ١٨١٤ ضد جيش نابليون الاول ، وزادت من حدة « القرحة الاسبانية » حتى انسحب الجيش الفرنسي من اسبانيا مدحورا .

وعندما انسحب الجيش الفرنسي الكبير في سهوب روسيا امام هجمات كوتوزوف في عام ١٨١٢ قامت عصابات الانصار الروس الراجلة والراكبة بمهاجمة فوافله التقهقرة نحو سمولنسك وسط مآسي الجوع والصقيع والوحل، وانزلت بها خسائر فادحة ساعدت جيش القيصر على تحطيم اسطورة جيش نابليون الذي لا يقهر .

ولقد لعبت العصابات العربية بمساعدة لورانس خلال الحرب العالمية الاولى دورا هاما في زعزعة مؤخرات العثمانيين بعمليات « كوخرات الابر » واجبرت القوات العثمانية في الحجاز وسوريا والاردن وفلسطين على التبعثر لتشكيل شبكة دفاعية قادرة على حماية المواصلات والمراكز الحساسة وخطوط الاتصال ، الامر الذي ساعد الجيش البريطاني بقيادة اللنبي على تحقيق انتصاراته التي اخرجت تركيا من الحرب .

والحرب العالمية الثانية زاخرة بالامثلة : فلقد قدمت قوات الانصار الفرنسية لقوات الجيش والاسطول الفرنسيين العاملين فيما وراء البحار دعما لا ينكر ، كما قدمت للحلفاء قبل الغزو وبعده مساعدات كان اكثرها على صعيد التخريب والاستطلاع .

وتبادلت قوات الكومينتانغ النظامية وانصار الحزب الشيوعي المساعدة خلال حرب المقاومة ضد اليابان .

وتعاونت القوات البريطانية بقيادة الجنرال وينغيت مع عصابات الشديت في بورما خلال الصراع ضد الاحتلال الياباني .

وقامت عصابات الوطنيين خلال حملة الحبشة عام ١٩٤١ بدعم القوات البريطانية . ثم عززهم البريطانيون بوحدات نظامية فقطعوا طريق تراجع الايطاليين امام اجبيار ، على حين قامت قوات وينغيت بالضغط على الايطاليين ودفعهم نحو قوات العصابات حتى استسلموا .

وساعدت العصابات الايطالية قوات الحلفاء بقيادة الجنرال الامريكي كيسلرينغ بعد نزولها على شواطىء ايطاليا .

وتلقى انصار تيتو وميخائيلوفيتش خلال صراعهم ضد الالمان دعما من جيوش الحلفاء الغربيين وقوات الجيش الاحمر على حد سواء . وقام اليوغوسلافيون بواجبهم خير قيام فجمدوا ٤٠ فرقة محورية وقتلوا ٤٥٠ الف جندي معادي(١) .

ويمكننا ان نعدد عشرات الامثلة الاخرى كتعاون الاميركيين مع العصابات في الفيليبين ، وتعاون قوات الانزال البريطاني مع العصابات اليونانية .. الخ . ولكن كل عمليات العصابات على مختلف اشكالها تتضاءل امام ضخامة الدعم الذي قدمه الانصار السوفيات لجيشهم الاحمر . ويقدر عدد من قتلهم الانصار السوفيات بحوالي ٣٠٠ الف جندي محوري(٢) .

ويكفي الانصار السوفيات فخرا ان مجموعة من كبار الكتاب العسكريين السوفيات مجدت دور الانصار خلال الحرب وكتبت تحت اشراف سوكولوفسكي مارشال الاتحاد السوفياتي ما يلي : « ولقد لعبت حركة الانصار دورا كبيرا في هزيمة المانيا الفاشية ، وكانت هذه الحركة جزءا اساسيا من الصراع ضد المعتدين الفاشيين .. وحسبما للبيانات التقريبية المعروفة كانت قوات العدو العاملة ضد الانصار منذ صيف ١٩٤٢ تشكل حوالى ١٠ بالمئة من مجموع القوات البرية الفاشية العاملة على الجبهة الالمانية ـ السوفيتية . وعلى هذا فقد كان لاعمال الانصار السوفيات في مؤخرة العدو قيمة استراتيجية هامة » (٣) .

فلاسفة الهزيمة والجيوش النظامية

هذه هي الاسباب الاستراتيجية والاساليب التنظيمية والمهمات التفصيلية والشواهد التاريخية الخاصة بتعاون القوات النظامية مع العصابات ولقد تحدث فلاسفة الهزيمة كثيرا عن هذه الامور قبل ايلول ١٩٧٠، وكانوا يذكرونها آنذاك على استحياء وبكل حذر ، لان المقاومة كانت النور المشرق الوحيد في ظلام ما بعد ٥ حزيران . ولكن الاصوات بدأت تظهر بشكل اوضح بعد مجازر ايلول ، وبعد عمليات الضغط الاجرامية التي تمارسها سلطات الحسين . واذا كانت لهجة فلاسفة الهزيمة قبل ذلك تتم عن التردد ، فانهم يتحدثون اليوم بثقة كاملة ، وكأنهم يطرحون حلا مشرفا لانقاذ المقاومة من التصفية .

ويعتمد تكتيكهم على الاستناد الى الحقائق العلمية والتهارخية التي ذكرناها ولكنهم يجردون هذه الحقائق ، ويقفزون قفزة بهلوانية فوق الحقائق الملموسة السائدة في المنطقة العربية ، ليصلوا الى استنتاج ضرورة التفاهم مع الجيش الاردني وامثاله ، وايجاد صيغة من صيغ التعاون تنفيذا لمبادىء ماوتسي تونغ !

وهم لا يكتفون بأقوال الزعيم الثوري ماوتسي تونغ بل يلجأون الى ترسانة افكار المنظرين البرجوازيين ويستندون الى تأكيد الجنرال بوفر بأن الحرب الشاملة التي تعتمد على عصابات عامة في كل مكان تتلاءم مع حرب التحرير « ولكنها لا تؤدي الى النصر والنجاح الا اذا كانت قيمة الهدف الذي يتم الصراع من اجله متفاوتة بالنسبة للخصمين تفاوتا صارخا .. او كانت تستفيد من تدخلات مسلحة تقليدية » (٤) ويقولون انه ما دامت قيمة الهدف الذي يتم الصراع من اجله غير متفاوتة نظرا لاهميتها وحيويتها بالنسبة للعرب والاسرائيليين (وجود او لا وجود) فان النجاح يتطلب الافادة من «التدخلات المسلحة التقليدية» اي من تدخلات الجيوش العربية ومن بينها الجيش الاردني ، وهذا ما يتطلب ايجاد صيغة للتعاون معه او مع حكومته ! وقد تكون مقدمة تفكيرهم صحيحة وقد يبدو تسلسل منطقهم للوهلة الاولى معقولا ، ولكن هناك ثغرة تقطع كل هذا التسلسل العقلاني وتجعله بلا معنى ، الا وهي ثغرة تتعلق بطبيعة الجيش الاردني ، وآفاقه السياسية .

هنا قد يثور التوفيقيون البرجوازيون ويقولون : دعونا من السياسة والمبادىء « التي خربت بيتنا » ولنعمل كلنا يد واحدة (!) لتحرير الارض من العدو الغاصب ، ولنختلف بعد ذلك ما شاء لنا الاختلاف . ولكن كيف يمكن ذلك ؟ هل ننسى هؤلاء السادة ان السياسة سلاح من اسلحة العصابات وان ماوتسي تونغ الذي يستشهدون بأقواله ـ بعد تحريفها ـ قد هاجم افكار بين شي شان القائلة « بان موضوع عمليات العصابات قضية عسكرية مجردة وليست قضية سياسية » . وهل ننسوا ان « الحرب امتداد للسياسة بوسائل اخرى هي وسائل العنف والقوة» (٥) . وهذا يعني انها هي السياسة ، وانها عمل سياسي . وهل هناك من يعرف في تاريخ الانسانية حربا لا تحمل اي طابع سياسي ؟

وان قبل التوفيقيون حجتنا عادوا الى التأكيد على ضرورة التحالف في حرب التحرير طالما ان الاستعمار الامبريالي ـ الصهيوني قائم، واكدوا على ان التاريخ حافل بتعاون القوات النظامية مع العصابات ضد العدو المشترك رغم تباين الايديولوجيات واختلاف العقائد السياسية فلقد تحالف الكومنتانغ مع الحزب الشيوعي الصيني ضد الاحتلال الياباني ، وتحالف الانكليز مع تيتو ضد الاحتلال الالماني و .. الخ . هنا يلمس التوفيقيون البرجوازيون ـ دون ان يشعروا ـ النقطة الحساسة في المسألة كلها . صحيح ان اختلاف ماو وشانغ كاي تشيك الايديولوجي لم يمنعهما من التحالف ، وصحيح ان تيتو تحالف مع الامبرياليين الانكليز ولكن الهدف كان واحدا . وكانت القوتان تعملان لتحطيم العدو الاستعماري الواحد . ان بوسع قوتين متشابهتين في الاتجاه ان تلتقيا للتأثير على مقاومة ما . فاذا ما اختلف اتجاههما دون ان يتعاكسا اثرت كل واحدة على المقاومة لوحدها اما اذا تباين الاتجاهان فان تأثيرهما على المقاومة يغدو متعاكسا ان لم نقل معدوما خلال العمل .

لقد كان تعايش المقاومة مع السلطات الاردنية والجيش الاردني بصورة خاصة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ممكنا خلال فترة محدودة من الزمن بسبب ظروف التعنت الاسرائيلي ، ونهلهل السلطة كلها من جراء الهزيمة ، وضعف الامل في اي حل آخر ، وعجز الجيش الاردني عربيا واردنيا ـ فلسطينيا عن تبرير عدم تعايشه مع المقاومة . في هذه الفترة بالذات وقعت معركة الكرامة ووقفت المدفعية الاردنية الى جانب المقاومة وقفة مشرفة . ولكن ما ان استيقظ النظام من الصدمة ، واستعاد بعض قواه، وفهم معنى وجود البؤرة الثورية على ارضه ، ولوح له اسياده بسراب حل مخادع ، واتصل بالسلطات الاسرائيلية باشكال مباشرة وغير مباشرة ، واقنعه خياله المريض بامكانية استعادة « جزء من الارض » مقابل التخلي عن « كل الحق » حتى تغيرت سياسته وانقلبت من سياسة استسلامية سلبية قابلة بالهزيمة تحت تأثير العجز ، الى سياسة استسلامية ايجابية تكتفي بمطلب واحد هو قبول العدو الموافقة على توقيع صك الاستسلام وتسعى لتحقيق هذا المطلب .

سياسة المقاومة وسياسة الاردن

امام هذه السياسة تقف سياسة المقاومة التي تستهدف تحرير الارض والانسان وبناء الدولة الديمقراطية . وكما ينبع عن السياسة العظيمة استراتيجية عظيمة ، ينبثق عن السياسة التافهة استراتيجية تافهة . وكما ولدت سياسة المقاومة استراتيجية حرب التحرير الشعبية على طريق الفداء ، فقد ولدت سياسة السلطات الاردنية مسخا استراتيجيا هو الوقوف في الدفاع العسكري الممكن المتخاذل الذي لا يقتل سوى معنويات جنود الجيش الاردني وضباطه واللهاث وراء الاستسلام باي ثمن . ورغم هذا يقف الحسين بلباسه العسكري الكامل ـ دون ان ينسى المسدس والاوسمة وجناح الطيار ـ ليمعد استراتيجيته امام الشعب ، والوزراء ، وضباط الجيش ، ومندوبي الصحافة العربية والاجنبية بقوله : « كلنا فدائيون » و « كلنا مع حركة الفداء الشريفة » ثم يبتسم ويرسم باصبعه حرف V اشارة للنصر ـ على من ؟! ـ . حقا هناك من يلجأون خلال السباحة عكس التيار الى استخدام الدبماغوجية بصفاقة غير ممهودة . ويصفق التوفيقيون البورجوازيون داخل المقاومة وخارجها لهذه الاقوال : فهي السبيل الى الانسحاب من النضال الذي انهكهم كما انها الوسيلة الوحيدة لاحتواء البؤرة الثورية قبل ان تمتد نارها الى جماهير اوسع تتعدى الحدود الجغرافية المحصورة فيها . وقلب المقاومة الى وحدة من الوحدات التابعة للجيوش والمحرومة من اي محتوى سياسي ثوري . وليس هذا الموقف عجيبا . انه موقف البرجوازية الواعية المنسجمة مع نفسها والتي لا تتوانى عن التحالف مع العدو لسحق بوادر اتساع اية حركة ثورية جماهيرية حقيقية تهدد مصالحها وتشكل خطرا على وجودها .

الم يتوسل تيير وحكومته امام الحكومة البروسية في عام ١٨٧١ لاعادة اسرى سيدان وميتز الفرنسيين الى بلادهم بغية استخدامهم في ضرب الكومونة واستعادة باريس ؟ الم تعلن اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية خلال احداث ايلول ١٩٧٠ عن استعدادهما للتدخل العسكري المباشر (ضد الجماهير العربية) اذا ما مالت موازين القوى ضد مصلحة الحسين وحكومته العسكرية الفاشية ؟ الم يتحالف الجنرالات الروس البيض مع الالمان والتشيك والانكليز لضرب الثورة البلشفية ؟ الم يخن الكومنتانغ الشيوعيين ويذبحهم بعد انتفاضة شنغهاي ؟ الم تتحرك دبابات الجنرال سكوبي لسحق الثوار الشيوعيين اليونانيين وجيش التحرير الوطني (ايلاس) في عام ١٩٤٤ بعد ان ساعدتهم في معركتهم التحررية ضد قوات المحور ؟ ان « الجيش صورة للمجتمع الذي يخدمه » (ترونسكي) ، اي انه صورة للطبقة المسيطرة في هذا المجتمع ، ولا يخدم السلطة البرجوازية سوى جيش برجوازي ، وآنجاء حراب الجيوش البرجوازية امر مرن قابل للتحول خلال لحظات. ولا تتورع هذه الجيوش عن تبديل اتجاه حرابها وتسديدها الى صدور الجماهير بدلا من صدور الاعداء عندما ترى بان الجماهير بدأت تستيقظ .

ولكن العناصر الثورية العربية بين صفوف المقاومة وخارج هذه الصفوف لا يمكن ان تخدع بالاقوال . انها لم تنس الدور الذي لعبته الرجعية الاردنية من قبل في سحق كل بدايات الثورة الفلسطينية ، وقتلها في مرحلتها الجنينية ، كما لم تنس ان هذه الرجعية ـ وكل رجعية ـ لا تتفهق بمحض ارادتها ، ولا تسلم بوصة واحدة من سلطتها الا مرغمة ، ولا تغير طبيعتها العدوانية وشراستها حتى بعد ان تثور . وحتى تثور فانها ستمارس كل اعمال القتل والقمع والابادة ضد المقاومة .

لقد ادت السياسة الجديدة الى استراتيجية جديدة قلبت قطعات المدفعية التي شاركت في قصف الدبابات الاسرائيلية في الكرامة الى مدفعية قصفت مخيمات اللاجئين في ايلول ، ولا تزال تقصف مواقع المقاومة الجبلية منذ ايلول حتى الآن(★) وهذا يعني ان الصراع محتوم طالما ان الهدف الاستراتيجي متعارض متناقض ، وان التنسيق والتعاون مستحيل طالما لم يعتد احد بصورة حاسمة هدف هذا التنسيق : وهل هو زيادة فاعلية الحرب وتقريب يوم التحرير ، ام السير بخطى اسرع نحو الاستسلام .

اننا نؤيد الفكرة القائلة بان على المقاومة ان تتعاون مع القوات النظامية العربية ، ولكننا نختلف مع التوفيقيين على ماهية القوات التي يمكن التعاون معها . ان بوسع المقاومة التعاون مع قوات نظامية منبثقة عن العصابات بعد تطورها ، او مع قوات نظامية وطنية ثورية تتفق مع العصابات بالايديولوجية والتكوين والهدف البعيد ، او حتى مع القوات النظامية الوطنية التي تختلف مع العصابات بايديولوجيتها وتكوينها وطبيعة الطبقة التي تخدمها ، ولكنها تتفق معها بنقطة واحدة على الاقل هي الهدف البعيد : تحرير الارض من الاستعمار الامبريالي الصهيوني ، ولكن لتنظر الى الجيوش العربية الحالية بموضوعية ونتساءل ضمن اي صنف من الصنوف تدخل هذه الجيوش ؟ ان الرد على هذا السؤال بكل صراحة ووضوح هو المفتاح الاساسي لكشف سبب استمرار الجيش الاردني منذ ايلول حتى الان في عمليات تصفية المقاومة جديدا ، وصمت الكثيرين امام هذه التصفية ، وتعرية المتاجرين والمزاودين وفضح حجج التوفيقيين العاملين في خدمتهم وتجريدها من ردائها الوطني المزيف وتمزيق شباك فخ التعاون المنصوب كيلا تقع به القوى الثورية بعد اليوم .

« انتهى »

(★) كتب هذا الموضوع قبل الهجمة الاخيرة على جبال عجلون (الهدف) .

الجيوش المهزومة ومعركة الجماهير

وتعرف هذه العناصر الصامدة ان المعركة مع السلطة الرجعية ستكون طويلة تستمر حتى تنقلب موازين القوى لصالح الثورة . وتعرف ان المعركة ستكون قاسية دامية ، اذ ان الجيوش المقهورة امام العدو القومي تكون شرسة الى ابعد الحدود خلال الصراع ضد الحركات الجماهيرية الداخلية . وتزداد قوة قمعها وعسفها وفظاعتها كلما كانت هزيمة هذه الجيوش السابقة امام جيوش العدو سريعة ومحرومة من اية هالة بطولية او شبه بطولية . ولقد اثبت قادة الجيش الاردني في ايلول ١٩٧٠ براعة عسكرية في قصف المخيمات واحتلالها لا يعادلها سوى براعتهم في تسليم مواقعهم للعدو الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ . فكان عنفهم الموجه الى نحو ابناء الشعب تنفيسا عن حقدهم العاجز على العدو، وحلا لعقدة الفضاضة القومية التي لحقت بهم عندما تركوا القدس وراءهم واتجهوا نحو الشرق بلا سلاح . وهكذا حاولت القيادة العسكرية الاردنية المخصية عن طريق العنف الداخلي الانتقام من العار الذي اصابها عندما اكتشف الجميع خلال المعركة الخارجية كم هي ((عنينة)) .

لقد تمخضت السياسة الاستسلامية الاردنية فولدت استراتيجية استسلامية، شرطها الاساسي ابادة المقاومة ـ ان امكن ـ او احتواؤها بشكل يمنعها من ضرب العدو الاسرائيلي حتى لا يرد هذا العدو على الضربة بضربة رادعة لا يريدها انصار السلام المتشددين ودعاة تهدئة منطقة الشرق الاوسط رغم احتلال العدو لجزء من الارض العربية ! ولا بد للقوات المسلحة الاردنية ان تجسد هذه الاستراتيجية بصورة عملية او فهرها . ولا بد لهذه العناصر من ان تفضح العملاء وتجابههم وتسير بالنضال ضدهم الى ابعد مدى .

(١) ان ارقام الخسائر التفصيلية مذكورة في كتاب « حروب العصيان والثورة من فجر التاريخ حتى اليوم » (بونيه) صفحة ٢١٨ .

(٢) ان ارقام الخسائر التفصيلية مذكورة في كتاب « حرب العصابات السوفياتية» ديكسون وهيلبرون ـ صفحة ٦٩ ـ ١٠٠

(٣) سوكولوفسكي وآخرون « الاستراتيجية الحربية ـ من وجهة النظر السوفياتية » صفحة ٢٣٨ ـ ٢٣٩ من النسخة العربية

(٤) الجنرال الدوبه بوفر « مدخل الى الاستراتيجية العسكرية » صفحة ٣٧ ـ من النسخة العربية .

(٥) لينين ـ المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢٢ ، الصفحة ١٥٢ من النسخة الروسية .

دور الأستخبارات والعملاء في إجهاض الثورات

هذه هي الحلقة الاخيرة في الدراسة التي تتناول اساليب الثورة المضادة وطرقها في اجهاض العمل الثوري، وكنا قد ذكرنا اننا ننشرها هنا لمجرد اعطاء فكرة للمناضلين عن حجم ونوعية العمل المعاكس الذي يتعين عليهم ان يتفوقوا من العدو ، فالمعلومات والخبرات التي راكمها العدو من تجاربه الطويلة مع الثورات واساليبها لم تذهب عبثاً ، بل وظفها في محاولة لايجاد قوانين للعمل المضاد، واساليب علمية لاجهاض الثورات .

ان الحلقات التي نشرت من هذه الدراسة في الاعداد الاربعة الماضية من « الهدف » بالاضافة الى الحلقة المنشورة فيما يلي ، تشكل مصدرا مهما للتعرف على اسلوب عمل العدو في الثورة المضادة ، ويمكننا تلمس هذا الاسلوب ، ورؤية ملامحه في تجاربنا التي ما تزال حية في الذاكرة .

« الهدف »

هناك اربع طرق للحصول على المعلومات عن اماكن تجمع الثوار(١) :

وطريقة عمل الثورة معتمدا على دراسة تحركات الثوار السابقة ثم تقوم الدوريات باقتفاء اثار تحركات الثوار كوضع الاقدام او المركبات او البقايا او خلاف ذلك مما يمكن ان يتركه الانسان من اثر خلال انتقاله .

٢ ـ المخبرون السريون : تجمع المعلومات الواردة من المخبرين وتقابل وتبت بصحتها وتهمل الخاطئة منها ويستمر التحقق من الاخرى ، ثم تؤلف صورة كاملة من مجموع هذه المعلومات لمعرفة طريقة تنظيم الثورة والخلية وما يطلب من المعلومات .

٣ ـ الاتصال الاجباري : قطع الاتصال بين المقاتلين وخلاياهم وعزل بعض مناطق الامدادات والسماح بمناطق محددة مما يدفع المقاتلين للخروج الى العلن للاتصال بقواعدهم وبمناطق الامدادات واذ ذاك تستطيع السلطة كشف هؤلاء المقاتلين والقبض عليهم او تصفيتهم .

هكذا فعل البريطانيون في الملايو ، عزلوا بعض مناطق الامدادات بينما تجاهلوا مناطق اخرى وتركوا المزارعين الذين يقدمون المعونة للمقاتلين مما جعل المقاتلين يزيدون نشاطهم من الامدادات من تلك المنطقة ومن اولئك المزارعين وبعد ان تعرفت السلطة على جميع هؤلاء المقاتلين نصبت لهم الكمائن واسرتهم .

٤ ـ العملاء : تعتبر هذه الطريقة افضل السبل للحصول على معلومات محددة مطلوبة ، وذلك بأن تقوم السلطة ببث عملائها في القرى الهامة وكذلك في التنظيمات الثورية بشكل يصعب معه كشف هوية هؤلاء العملاء . وتخول السلطة آنذاك قادة المناطق بالتصرف نتيجة للمعلومات الواردة من العملاء دون الرجوع الى السلطة المركزية .

تشجيع عمل المخبرين والعملاء

يمكن تشجيع المخبرين والعملاء للتعاون مع السلطة باستغلال الدوافع الشخصية التي توجد عند الافراد كمخالفة مبادىء الثورة مثلا واستغلال الشعور بالغيرة والحقد او الرغبة في المال او الخوف من التهديد او العقاب او غير ذلك من نوازع انسانية .

في الفيليبين كانت تدفع بريطانيا مكافأة ضخمة لمن يسلم او يساعد في القبض على كادر من الكوادر وقد وصلت قيمة المكافأة عن احد ابرز اعضاء الحزب الشيوعي مبلغ خمسين الف دولار . والمهم هنا ان تستطيع السلطة حماية المخبر او العميل من انتقام الثورة لذلك فقد تستعمل اشارات خاصة ومختلفة لاستقاء المعلومات من المخبرين باستعمال اشارات بدائية كاستعمال فتح الشبابيك والابواب او نشر الغسيل الملون او الاضاءة او خلاف ذلك حتى ان الطائرات كانت تستعمل لمراقبة مثل هذه الاشارات . كما كانت الرسائل التي تحمل معلومات تعزق الى جزئين يسلم كل منها الى مركز ثم تجمع للتأكد من مطابقتها وصحتها وذلك لحماية المخبرين او العملاء .

وقد حدث مرة ان اكتشفت السلطة احد الافراد الذين يقدمون معونات للثوار وبعد ان جمعت عدة وثائق تدينه بالتعاون اخذت تهدده بالحبس ان لم يتعاون معها او يفضح امره لتنتقم منه الثورة ثم اخذت تقنعه بالوشاية بالخمسة ثوار الذين كانوا يعرفونه لكي تستطيع السلطة تصفيتهم وحمايته بالتالي من انتقام الثورة .

وبالنسبة لزرع العملاء تعمد السلطة الى وضع شخص في مركز حكومي حساس وتعطيه صلاحيات معينة تجعله هدفا لاغراء الثورة له بالتعاون معها بحيث يعمل كعميل مزدوج يخدم ماربه السلطة .

وكذلك يمكن اجبار شخص ما بالتعاون مع السلطة اذا اكتشفت قيامه باعمال سرقة واحتيال او تهريب مسيئة من تهديده بفضح امره .

وبما ان الثورة لا تأمن عادة الجند في صفوفها الا ان السلطة احيانا تتحايل على هذا الوضع ففي الفيليبين مثلا جهدت السلطة بالاتصال بأقارب قادة الثورة للتعاون معها حتى وجدت شخصا يقبل بذلك فدربته تدريبا خاصا ثم ارسلته لمقابلة قريبه في الثورة بعد ان اسرت اخاه وشردت اهله ونسفت بيته مما سهل له الانتساب لها ثم استلم مهام التموين واخذ يجمع المؤن للثورة وساعدته الحكومة في ذلك بحيث قدمت للثورة معونة كبيرة عن طريقه حتى قوي مركزه واستمر في تقدمه المطرد حتى اصبح الحارس الشخصي لقائد الهوكس نفسه واستطاع هذا العميل تقديم معلومات قيمة للاستخبارات بطريقة معقدة من الاتصالات والاشارات عن مركز القيادة العامة وعن اعضاء اللجنة المالية الوطنية .

التسلل بالوحدات

وذلك بتأليف وحدات مقاتلة تتقمص طريقة الثوار الحقيقيين وتتدرب تدريبا عاليا باشراف خبراء واسرى من الثورة وتعطي ملابس ثوار من الاسرى ويدفع بها بطريقة مدروسة لتختلط بالثوار وتكشف قياداتهم وطرق عملهم .

حدث مثل هذا لثورة الماوماو فانشئت فرقة من الافريقيين المتعاونين ومن بعض الاوروبيين المتطوعين الذين يشبهون الافريقيين ودربوا على كل صغيرة وكبيرة ، تحية الماو ماو وشعاراتهم وحتى صلاتهم ثم تسللوا للعمل مع الثورة .

وفي الفيليبين تطوعت فرقة من ثلاثة ضباط و ٤٤ جنديا والفوا فرقة تشبه مفارز الهوكس في جميع التفاصيل وجردوا من كل ما يمكن ان يشير الى هويتهم الحقيقية وحملوا اسلحة غير جيدة وكتبا ثقافية وعقائدية وبذكارات من صديقاتهم وملابس من اسرى الهوكس وضمت القوة متطوعين جرعين زيادة في التمويه . ثم دربوا تدريبا مكثفا وصاروا ينادون بعضهم بالرفاق بشكل طبيعي ويرددون اغاني الهوكس واثناء تدريبهم دخلت فرقه اخرى مماثله الى المنطقة المعدة للتسلل لدراسة تصرفات السكان ومدى تعاونهم مع الثوار ثم قامت فرقة عسكرية تابعة للسلطة بشن هجوم عنيف على هذه الوحدة لتبدو وكانها اضطرت تحت وطأة الهجوم للانسحاب الى المنطقة التي حددتها الحكومة لهم وانطلت المؤامرة على الهوكس المحليين واختلطوا مع تلك الفرقة لمدة اربعة أيام استطاعوا خلالها التعرف على هويات القادة وطريقة عملهم واسماء موظفي الحكومة المتعاونين مع الثورة . وقمت الفرقة في خطا واحد كشف هويتها وهو ان افرادها كانوا يحملون ذخائر اكثر بكثير مما اعتاد ان يحمله الثوار فاثار ذلك انتباه الثوار ولكن بعد ان كانت الفرقة قد حصلت على معلومات ضخمة سببت ايقاع ضربات موجعة بالثوار من اعتقال وتصفية كثير من اعضاء الحركة السرية .

زيادة على ذلك فانه كلما استطاعت هذه الوحدات النجاح في مهمتها والتشبه بتصرف الثوار كلما أثر ذلك نفسيا على الثورة وجعلها وفي حال استمرار المراقبة لاكثر من يوم تبديل هذه السيارات .

كما انه في هذا العمل يستعمل اشخاص آخرون لايصال المعلومات ويستعمل في ذلك الحلاقون مثلا والبقالون وعمال التنظيفات والمصابغ واعتقال المشبوهين منهم وبمكن نتيجة الاستجوابات جمع المعلومات والاجابات المتشابهة وذات الدلول المتقارب والاستنتاج منها ما تكون الثورة قد زودت افرادها والمتعاونين معها به من اجابات .

وهذا الاسلوب ينفع في المدن وفي الاماكن التي يمكن حصرها ومحاصرتها ولا يفيد في الغابات والصحارى حيث يستطيع الثوار الاختفاء . ومن ميزاته أنه يعطي الفرصة للوشاة باعطاء المعلومات عند اعتقال الاعداد الكبيرة من السكان دون ان تتعرف الثورة اليهم نظرا للتحقيق الافرادي

على انه من الاساليب المضادة لهذا العمل بخلاف رصد تحركات القوى واشعار السكان بنية السلطة بحيث يستطيع الثوار حشد اشخاص من خارج المنطقة المحاصرة بحيث توقع السلطة في فوضى وتفوت فرصة فائدة الحصار، كما ان فشل هذا الاسلوب يعطي الفرصة للثورة بالتشكيك بمقدرة السلطة وفعالية تصرفاتها فيقل المتعاونون معها من عملاء ومخبرين(٢) .

المراقبة

تعتبر المراقبة المقلقة للاشخاص والاماكن من اهم اساليب وطرق جمع المعلومات للمخابرات . ويدخل ضمن هذه الاعمال المراقبة التكنولوجية، مراقبة الهاتف والبرقيات والبريد واخفاء الاجهزة اللاقطة مما يحتاج وحدد لبحوث كاملة وتهتم بها الان الدول والثورات على السواء مع تقدم وسائلها وتطوير اجهزتها كل يوم .

اما مراقبة الاشخاص فيجب ان يكون الشخص الذي يقوم بهذا العمل على دراية كاملة بالمنطقة التي يقيم فيها ، عاداتها ولباسها ولهجتها وتصرفات اهلها بحيث لا يختلف في مظهره عن اي فرد من افراد المنطقة التي يقيم بها ، كما ان عليه ان يتعرف الى الشخص المكلف بمراقبته في حال النظر اليه من مختلف الزوايا من امام ومن وراء ومن ناحية جانبية ومن طريقة سيره ومن حركاته كما ان من الممكن والمستحسن ان يقوم اثنان بالمراقبة كي لا يلفت نظر المراقب (بفتح القاف) او غيره بتتبع خطواته كما ان على القائمين بهذا العمل القيام باي نشاط يبدو كانه طبيعي كي لا يلفت اليه الانظار .

كما ان المراقبة والملاحقة بالسيارات يجب ان تقوم به سيارتان على الاقل ، بحيث تبتعد الواحدة عن الاخرى بما لا يقل عن مائة ياردة وفي حال استمرار المراقبة لاكثر من يوم تبديل هذه السيارات .

كما انه في هذا العمل يستعمل اشخاص آخرون لايصال المعلومات ويستعمل في ذلك الحلاقون مثلا والبقالون وعمال التنظيفات والمصابغ

(٢) تجارب السلطات الاستعمارية في العالم العربي مشهورة جدا في هذا الحقل فالسلطات البريطانية في فلسطين كانت تقوم بمثل هذا العمل ليلا احيانا والسلطات الاسرائيلية الان تمارسه بعد كل عملية فدائية في الارض المحتلة وتقوم بجمع السكان لساعات طويلة تحت اشعة الشمس في العراء تماما كما كانت تفعل السلطة البريطانية .

وموزعو الصحف ويستعمل في ذلك عادة عدة افراد لضمان سلامة العمل وحسن ايصال المعلومات .

التمويه

وهو اسلوب تستعمله المخابرات بان يتقمص بعض افرادها شخصية اناس آخرين قد يكونون عملاء او ثوار، ولا يستعمل هذا الاسلوب بالدرجة الاولى للحصول على معلومات بل للسؤال عن عملاء والتأكد من هوياتهم او خطفهم او التسلل الى صفوفهم .

حدث مثلا اثناء الحرب العالمية الثانية في « قصة القطب الشمالي » الشهيرة فقد عملت المخابرات الالمانية باحدى المحطات السرية التي كانت تعمل بين هولندا ولندن وبعد تفتيش استمر لمدة شهر اكتشف الالمان موقع المحطة فاغاروا عليها والقوا القبض على المسؤول عنها وصادروا دفتر الشيفرة والراديو ، وبالرغم من ان هذا المسؤول كان وطنيا يعمل في حركة المقاومة السرية الا انه ضعف امام تهديد الالمان له وطلب منه الاستمرار في العمل والبث الى لندن وبرغم انه تعمد احداث بعض الاخطاء الطفيفة ليشير الى انه اكشف الا ان لندن لم تلاحظ ذلك واستمرت في ارسال التعليمات له وكذلك العملاء والمؤن التي كان يطلبها بايعاز من السلطات الالمانية التي كانت ترسل افرادا في زي اعضاء حركة المقاومة السرية للقاء هؤلاء العملاء والمؤن ثم يعمدون بعد ذلك لكشف هوياتهم والقاء القبض عليهم .

الاستجواب

استجواب العملاء والمخبرين والاسرى والمشتبه بهم او الفارين يشكل دورا هاما في مؤامرة الحكومة ضد الثورة . ويستهدف الاستجواب عادة الحصول على معلومات عن هويات الثوار ومواقع المقاتلين ومخازن اسلحتهم وذخيرتهم واماكن اذاعتهم ومطابعهم وخططهم وعملياتهم والهيكل الرئيسي للحركة السرية .

ويجب على المحقق ان يفرض احترامه وسيطرته على المتعرضين للاستجواب ويجب ان يكون متخصصا واعيا لطبيعة عمله وان يبدو متعاطفا مع المستجوب (بفتح الواو) ليحصل على ثقته ولكي يشعر هذا بانه يتحدث مع انسان واع متفهم لوجهة نظره لكي يبوح بكل ما لديه باقرب فترة ممكنة .

ولنجاح مثل هذا العمل يجب ان يكون المحقق ايضا ذكيا سريع الملاحظة يحسن اصطياد الثغرات الواردة في المعلومات مواجها بها المعتقل سادا عليه جميع طرق الهرب من الاجابة او كتم المعلومات ، كما ان عليه ان يجلس في مواجهة المعتقل دون ان تكون بينهما أي قطعة اثاث وفي غرفة خالية من الاثاث او الصور او النوافذ بحيث لا يكون اي شيء من هذا منفذا للنظرات المعتقل تشكل له متنفسا نفسانيا يساعده على التفكير وتحضير الاجابة كما يجب ان يجلس المعتقل وظهره الى الباب وعلى المحقق ان يمثل الغضب من حين لآخر والتعاطف احيانا مع السجين .

كما يحدث ان يقوم بالتحقيق شخصان يستعمل احدهما العنف مع السجين ويأخذه الآخر باللين كما انه في حال التحقيق مع اكثر من شخص واحد يتم ذلك مع كل على حدة وتستعمل اجابات احدهما للضغط على الاخر بالبوح بما عنده واشعاره بان رفيقه قد باح بكل ما لديه ولا فائدة له من الكتمان ، كما ان هناك اكثر البوليغراف لكشف الكذب وهذه في الحقيقة لا تكشف الكذب بل تعطي فكرة عن الانفعالات النفسية وتحتاج لخبراء في استعمالها مدربين انما المعتقل الواقع من نفسه الذي لا يترك مجالا لانفعالات نفسية لديه يمكنه ان يفشل عملها .

السيطرة على الشعب

من الاعمال الاساسية للثورة كسب ثقة الشعب وبالتالي ولائه للثورة ومساعدته لها واذا نجحت الثورة في هذا العمل استطاعت ان تنال الحماية والمعونة واستمرار الامدادات ، ومن اهم واجبات السلطة في مقاومة الثورة تفشيل هذا العمل بحيث تجعل الثورة تعيش في جو عدائي يساعد على الوشاية بافرادها وعدم حمايتهم ووقف الامدادات عنهم وتستعمل السلطة لذلك طرقا عدة منها سن القوانين العنيفة ضد كل من يساعد الثوار وتنفيذ ذلك بشكل ارهابي وحصر توزيع المواد الغذائية ثم التهجير واعادة الاسكان وتحميل السكان مسؤولية اعمال الثورة والتنكيل بهم بعد كل عملية تقوم بها الثورة(٣) مما يدفع الثوار احيانا للاحجام عن القيام باي عمليات خوفا من تنكيل السلطة بمواطنيهم .

كذلك تستعمل بعض السلطات اسلوب تسجيل اسماء الافراد الاسر والقرى في لوائح خاصة واحيانا تعمد الى ذكر اعداد الذكور في كل بيت على باب ذلك البيت والتحقق من صحة انطباق ذلك على الواقع بين حين واخر كذلك في اصدار بطاقات الشخصية تسجيل عدد كبير من المعلومات عن الشخص مع بصمات اصابعه وسؤاله مجموعة من الاسئلة بموجب لوائح خاصة تؤخذ الى دوائر البوليس للتحقيق فيها ومقارنتها مع معلومات الشرطة عنه .

وفي فيتنام مثلا حيث كان الثوار يصادرون احيانا بطاقات الهوية من السكان وضعت السلطة غرامة كبيرة على كل من يفقد بطاقته ويريد اصدار بدل عنها لكي يحاول المحافظة عليها قدر الامكان ويخفيها عن الثوار ثم لخلق شعور عدائي تجاه الثورة التي تسبب له دفع الغرامات . وكذلك كانت تعمد السلطة لاستبدال البطاقات بين حين واخر وتغيير الوانها واشكالها لمنع تزويرها من قبل الثوار .

البرامج

ومما تقوم به السلطة عادة لكسب ثقة المدنيين ودفعهم بطريق غير مباشر الى عدم مساعدة الثورة وضع برامج عمل يشترك بها السكان بحيث تعود عليهم بالفائدة والخدمات ، تمد بهذه البرامج ثم تقوم بتنفيذها بحيث تعطي شعورا بانها تقوم بخدمة السكان لمجرد خدمتهم ورفع مستواهم(٤) .

في الجزائر قام الفرنسيون ببرامج كهذه فارسل الجيش حوالى الف شخص نابعين لوحدات خدمات خاصة الى الارياف وكل وحدة كانت تحت قيادة ضابط فرنسي من درجة سرية يساعده نائب وسكرتير وفتحوا مكاتبهم بين السكان العرب واخذوا يستجيبون لطلبات الشعب هادفين لمساعدة الشعب ورفع مستوى آحواله المعيشية. ثم نظموا افتتاح فصول دراسية وقاموا بالتدريس بها وساعدوا في بناء البيوت واقامة التسهيلات الصحية واخذوا المرضى والجرحى الى المستشفيات للعلاج واجراء العمليات الخ .. (٥) وقد وجد الفرنسيون ان الاتصال المباشر بافراد الشعب هو ذو فائدة اكبر في الدعاية من توزيع النشرات والدعاية المباشرة .

الحاجة لعنصر الثقة والاعمال الايجابيه

في الاوضاع المستجدة او الحرجة تحتاج الثورة لافراد موثوقين يعرفون واجباتهم ويعون ما عليهم القيام به تحديدا ووضوحا ويحتاج افراد الشعب كذلك لمن يعرف كيف يخاطبهم ولماذا ومتى وعم ؟ وكذلك تحتاج السلطة ، لان الشعب لا يستطيع ان يعطي ثقته على المدى الطويل وبتقاضى عن الاخطاء والهفوات مهما كان ايمانه بالثورة والثوار ، آنذاك يصبح من واجبات الثورة ان تعمل جهدها في خلق الكوادر الواعية الموثوقة التي تستطيع الاحتفاظ بثقة الشعب وكذلك عليها القيام بالاعمال الايجابية الملموسة التي تحافظ على رصيد الثورة لدى افراد الشعب بل وتزيد من هذا الرصيد باستمرار طالما ان الشعب هو مصدر قوتها وامدادها وحاميها ، ويجب ان نعود عليه الفائدة الاولى من انجازاتها ، والا فللشعب حد في الاحتمال دون احساس النتائج والطبيعة الانسانية تطلب التطور فعلى الثورة ان تعمل باطراد لتبعث الطمأنينة في نفوس الجماهير التي تقدم وتعطي وتضحي ويعز عليها ان تذهب تضحياتها هباء .

((تعقيب))

حدث بالصدفة المريرة ان جرى نشر هذا البحث في فترة انبتت فيه الاحداث كل سلبيات الثورات التي ورد ذكرها واذ كنا قد ذكرنا في مستهل هذا البحث ان الرجعية والامبريالية قد شحذت اسلحتها للانقضاض على الثورة فقد صدق الظن الان وفعلت ولا نظن انه فاتها تعلم الدروس التي ذكرناها هنا والتي كانت حصيلة عمل دائب ملحاح أجهض كثيرا من الثورات وانها تستهدف اجهاض الثورة الفلسطينية الان . ولكن هل تتعلم كما تعلموا ؟ هل نثق بان النصر هو عمل دؤوب وصبر ووافع ، وانه ليس حظا وتبجحا بانينا بين ليلة وضحاها ؟

هل تتعلم ان الثورة والسرية صنوان وان على الثائر ان لا يعرف اكثر مما يجب وان لا يتحدث بما يعرف ؟ وهل عرفنا الان من هو عدونا ومن هو صديقنا ؟ هل تعلمنا ان الثورة لا تقبل بانصاف الحلول اذا كانت السلطات نفسها لا تقبل بها الا لتنقض ؟

ان الثورة الفلسطينية تحارب على مجموعة من الجبهات والتضحية بالارواح تهون في سبيل مكسب ولكنها لا تهون على مذبح التسويات .

ليكن من الواضح ان نشر هذا البحث وهذا التعقيب هو ضوء على درب الثورة الطويل الشاق والذي تمر الثورة طول امده وصعوبته تمام الوعي ، فالامم لا يأتيها النصر في ايام او شهور او سنين وبدون تضحيات ، ولا توجد ثورة حصلت على النصر الا بعد سلسلة طويلة من الهزائم والنكسات وثورات العالم القديمة والجديدة تشهد بذلك . ثورة الصين اكبرها في القرن العشرين قال معلمها ماو ما معناه لا ننتظر النصر قبل مائة هزيمة . الفلسطينيون يقاتلون منذ العشرينات الاستعمار والصهيونية والامبريالية والرجعية وتتقاذفهم الاهواء والاقطاعيات والاسر والولاءات والمؤامرات والتشرد ولكن كل هذه الضغوط لم تنل من تصميمهم على التحرير والقتال ، والثورة الفلسطينية تضمد جراحها الان ولكنها تخرج اصلب عودا واكثر تصميما على النضال .

المقاومة عسكريا
بقلم: أبو هام
أول كتاب من نوعه يبحث في العلم العسكري اللازم للمقاومة
دار الطليعة - ٣ ليرات

(١) هذا اذا لم يكن ذلك معروفا وغير معلن وغير معين ..

(٣) عمدت السلطة في الاردن الى انشاء منظمات خاصة لها كانت تقوم باعمال منافية للاخلاق والقوانين ناسبة هذه الاعمال الى المنظمات الفدائية حالقة حوا من العداء تجاههم وكذلك تقوم السلطات الاسرائيلية باعمال سكان القرى ونسف بيوتهم في المناطق التي تحدث بها نشاطات فدائية .

(٤) هذا بالطبع هو من انحارات الثورة لانها تدفع السلطة للقيام باعمال خدمات كهذه

(٥) تقوم احيانا السلطات بتوفير سبل العمل للسكان ودفع رواتب مرتفعة لهم ليعيشوا في بحبوحة وبستكفوا عن مساعدة الثوار كما تفعل اسرائيل وكما وعى الفدائيون هذا العمل فاخذت تمنع السكان من العمل مع السلطات الاسرائيلية في ذلك وفي لهدف السلطات الاسرائيلية في ذلك وفي توفير الايدي العاملة من المجندين الاسرائيليين .

الجبهة الشعبية تقوم بـ ٢٠ عملية عسكرية خلال شهر حزيران

في الوقت الذي تمر حركة المقاومة الفلسطينية في حالة جزر وانحسار ، وفي الوقت الذي تزداد فيه المؤامرات الصهيونية ، الامبريالية ، الرجعية ، لسحق الثورة الفلسطينية وتصفية قضيتها ، في هذا الوقت بالذات يستمر نضال نواة الجبهة الشعبية ويزداد على امتداد الارض الفلسطينية ، مسددين الضربات الناجحة والجريئة ضد مؤسسات ومنشآت العدو الاسرائيلي وتجمعاته ، محطمين حالة الركود والجمود التي رافقت جزر وانحسار الثورة الفلسطينية .

ان هذه الضربات التي حقق فيها ثوارنا قفزة نوعية ، لا تزال تعتبر البداية على طريق حرب التحرير الشعبية داخل فلسطين ، رغم كبر حجم الخسائر التي يتكبدها العدو الاسرائيلي وخاصة على المستوى البشري .

الا ان هناك قضايا وعقبات اساسية تواجه الثورة الفلسطينية في الداخل ، تعيق من تصاعدها ونموها ، وتعرقل من انتشار هذه الثورة الى كافة المناطق ، ونحن كجبهة شعبية لتحرير فلسطين وكحزب جماهيري ، وكتنظيم ثوري ، وكون الجبهة الشعبية تمثل طليعة الطبقة العاملة الفلسطينية وحزبها السياسي المقاتل ، مطالبون بان نقف امام هذه القضايا والعقبات وقفة جدية وموضوعية ونعمل على حلها بشكل حاسم يضمن مسيرة ثورتنا بشكل فعال وناجح ، وهذه هي القضايا والعقبات :

■ اولا : استغلال العدو الصهيوني لقطاع كبير من الايدي العربية العاملة ، فهناك ما لا يقل عن ثلاثين الف عامل عربي من مناطق الضفة وقطاع غزة يعملون في المؤسسات والمرافق الاسرائيلية ، وهذا يعني بالمعادلة السهلة انهم قد حلوا محل ثلاثين الف جندي اسرائيلي واقفين في خنادقهم ضد الثورة الفلسطينية وضد الجبهات العربية ، هذا عدا عن استغلال هذه الايدي العربية باجور منخفضة اذا قيست باجر العامل اليهودي في عمليات البناء والتصنيع لصالح اسرائيل والصهيونية .

■ ثانيا : ظاهرة « الرخاء وبحبوحة العيش » في الضفة الغربية :

ان حالة « ظاهرة الاقتصادي وبحبوحة العيش والرفاهية » التي بدات تعيشها جماهيرنا الفلسطينية في الضفة الغربية بشكل خاص ، حالة خلقت نظرة وتفكير والوقوف امامها ، وهذا « الرخاء » الذي تعيشه الجماهير في الضفة وراءه العدو الاسرائيلي ومن قصد ، يعود هذا الرخاء الى العوامل التالية :

١ – تشغيل الايدي العربية العاملة في مؤسسات ومرافق العدو ، حيث فتح العدو ابواب العمل على مصراعيه امام العمال العرب ، واصبح معدل الدخل الشهري للعامل ما يعادل ستين دينار اردني .

ب – ظاهرة ضعف الراتب من العدو الاسرائيلي ومن الاردن بحيث اصبح دخل الموظف الشهري في المتوسط ما يعادل ٧٠ دينار اردني.

ج – سياسة فتح الجسور والتنقل من والى فلسطين والدول العربية والمهجر ، كل هذه العوامل ساعدت على وجود طبقة ارتبطت مصالحها ببقاء هذه الاوضاع حيث اوجدت اوضاعا مريحة لشرائح كبيرة من البرجوازية الصغيرة ، كما مكنت من تمركز وتحكم البرجوازية الوطنية الفلسطينية وزاد من ثقلها السياسي والمعنوي داخل الضفة الغربية .

وان مجمل هذه الاوضاع جعل قسما كبيرا من جماهيرنا تنتقل الى قاعدة المتفرجين على الثورة الفلسطينية ، وفي ابتعاد قطاعات من الشعب عن ثورته وعن مساندته لها . والذي ساعد على ذلك بالاضافة الى العامل الاقتصادي ، هو مجمل الاوضاع التي تعيشها حركة المقاومة حاليا والمواقف المتخاذلة للدول العربية الوطنية ازاء حركة المقاومة ، حيث ترى ان المقاومة الفلسطينية تذبح على ايدي الرجعية العربية ويزج بالمئات من ثوارنا في السجون ، دون ان تحرك هذه الانظمة ساكنا .

■ ثالثا : ظاهرة انتشار العملاء والخونة على نطاق واسع في فلسطين وخاصة في الضفة الغربية ، كما ظهرت في الفترة الاخيرة فئة السماسرة والوسطاء لبيع الاراضي والعقارات العربية الى العدو الاسرائيلي وبثروة طائلة وخيانة . وهذه الفئات العميلة والخائنة تشكل خطرا حقيقيا على عمل ثوارنا ونمو ثورتنا في الداخل .

■ رابعا : موضوع الزيارات والاصطياف التي خطط لها العدو الاسرائيلي لعشرات الالاف من الفلسطينيين في الخارج ، ومن عرب الدول العربية لزيارة فلسطين والاصطياف على شواطئه يافا وحيفا وتل ابيب وغيرها من المدن الفلسطينية . فقد سمح العدو لاكثر من مائة الف زائر ، ولمدة طويلة اكثرها ثلاثة اشهر ، ولاول مرة يسمح العدو باعطاء تصاريح الزيارة لغير الفلسطينيين .

وغرض العدو واضح من هذه الزيارات وبهذه الاعداد الكبيرة وهي كالتالي :

١ – زيادة الدخل السياحي حيث ان دخول مائة الف زائر يعني زيادة دخل العدو بما لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه استرليني خلال ثلاثة اشهر فقط .

ب – يحاول العدو اثبات حقيقة وجود التعايش بين الصهاينة والعرب ، والتي طالما سخر العدو الاسرائيلي اجهزة دعايته بوجود هذا التعايش طيلة العشرين عاما الماضية .

ج – محاولته التركيز على الهدوء الذي يسود مناطق فلسطين واعلانه عن دخول هذه الافواج من الزوار لكي يدلل على وجود الهدوء الشامل .

د – الناحية الدعاوية والاعلامية الناتجة عن الانطباع الذي قد يحمله الزائر العربي الى فلسطين ونقل ما رآه سواء عن حسن نية او عن سوء نية الى المناطق العربية القادم منها . وهذه ظاهرة خطرة وخاصة في ظل الاوضاع السيئة التي تعيشها الثورة الفلسطينية والدول العربية بشكل عام .

■ خامسا : ظهور دعاة الدويلة الفلسطينية الهزيلة من ذوي الوجوه السياسية التقليدية في الضفة الغربية والذين يمثلون الاقطاع السياسي والراسمالية الفلسطينية والبرجوازية الوطنية ، حيث نشطت هذه الوجوه في الفترة الاخيرة وخاصة بعد مجازر ايلول وقامت بعقد عدة اجتماعات مع قادة العدو العسكريين والسياسيين ومنها اجتماعهم في نتانيا مع حاييم بارليف واجتماعهم في نابلس مع موشي دايان وفي القدس مع الون ، وعدة اجتماعات اخرى ، وكان محور هذه الاجتماعات هو بحث قيام الدولة الفلسطينية المرتبطة عضويا بدولة العدو وبالامبريالية الامريكية .

■ سادسا : عدم اعطاء الثورة الفلسطينية بكافة فصائلها اهمية كبرى للعمل في داخل فلسطين وذلك على جميع الاصعدة الاعلامية والمادية والتخطيطية . بحيث اصبح ينظر للعمل داخل فلسطين عند بعض فصائل المقاومة نظرة ثانوية حتى وصل الامر عند بعض الفصائل انها لم تطلق طلقة واحدة داخل فلسطين ، وهناك بعض المنظمات المعروفة قد اسقطت من حسابها العمل داخل فلسطين كليا ..

ازاء كل هذه الاوضاع الخطيرة وازاء كل هذه العقبات والظواهر المرضية لا بد من التحرك السريع ضمن خطة عمل مبرمجة وواضحة لتصعيد العمل السياسي والعسكري وانهاء حالة الجمود في الضفة الغربية بشكل خاص ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مطالبة قبل غيرها لظروفها الذاتية في داخل فلسطين ولكونها تعتبر الطليعة المناضلة الواعية واليقظة لحركة المقاومة الفلسطينية ، فانها مطالبة بوضع هذا المخطط وترجمته عمليا .

وفي تقديرنا ان هذه هي الخطوط الرئيسية التي يجب العمل من خلالها لمعالجة كل القضايا والمشاكل والعقبات المذكورة آنفا :

● ١ – التركيز على بناء الحزب الثوري ، الحزب السياسي المقاتل القادر على تعبئة الجماهير وتوعيتها سياسيا وعسكريا وتنظيميا لتاخذ مكانها في معركتها ضد العدو ، ان بناء الحزب الممتلك لنظرية الطبقة العاملة في جميع مناطق فلسطين عامل اساسي في تصعيد النضال السياسي والعسكري . وعلينا ان نتوجه في بناء هذا الحزب الى مادة الثورة الاساسية صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة والتحرير ، فلا بد من التوجه الى قطاعات الريف وقطاعات العمال المستغلة والمستبعدة طبقيا وقوميا ، وان ننقل تجربتنا الرائدة في بناء الحزب في قطاع غزة ومنطقة ١٩٤٨ والى جميع مناطق الضفة الغربية .

● ٢ – تصعيد العمليات في جميع مناطق فلسطين كما ونوعا بحيث نركز على العمليات التي تحقق الاهداف التالية :

أ – التركيز على ضرب العنصر البشري وخاصة الكوادر السياسية والعسكرية للعدو .

ب – التركيز على العمليات التي تولد الرعب لدى الاسرائيليين ، لان عامل الرعب والقلق من العوامل الاساسية في تحطيم معنويات العدو وشل قدرته وفعاليته .

ج – التوجه لضرب المستوطنات الجديدة والتي يقيمها العدو في مختلف المناطق .

د – التوجه لضرب المهاجرين الجدد من الصهاينة والقادمين الى فلسطين من مختلف دول العالم وذلك لايقاف موجات الهجرة وافشال مخططات العدو في هذا المجال .

هـ – التركيز على الضربات التي تعمل على خلق حالة جماهيرية جيدة بين العرب وخاصة في الضفة الغربية حيث الجمود والهدوء المخيم على بعض مناطقها .

● ٣ – ممارسة العنف الثوري ضد التحالف العضوي بين العدو الاسرائيلي والراسمالية الفلسطينية وقسم كبير من البرجوازية الوطنية بعد فشل اسلوب الانذار والتهديد . ان ضرب طبقة الوسطاء (الكومبرادور) المروجين للصناعات والبضائع الاسرائيلية والممثلين للشركات الاسرائيلية والصهيونية يجب ان يتم دون رحمة لشل فاعليتهم كليا .

● ٤ – اما على مستوى العملاء والخونة وفئة السماسرة ودعاة الدولة الفلسطينية من الوجوه السياسية البالية فيجب نقل تجربة الجبهة الشعبية في قطاع غزة ، وهي ضرب كل المتعاونين مع العدو سواء على مستوى الغيانة او العمالة او السمسرة او على مستوى سياسي، ونقل هذه التجربة وانتشارها في داخل مناطق الضفة الغربية ، مهما كان عدد هؤلاء العملاء والخونة حيث انه في غزة اصبح المختار او رئيس البلدية او غيرهم يخشون التعاون مع العدو . والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي هي وراء معظم التصفيات للعملاء والخونة في قطاع غزة وفي مناطق ١٩٤٨ وفي الضفة الغربية ، والجبهة الشعبية التي قامت حتى الان بتصفية ما لا يقل عن مائة وخمسين عميلا خائنا ستستمر في مخططها هذا بشكل اعنف وعلى نطاق اوسع ، مؤكدة لجماهيرنا الفلسطينية والعربية انها حريصة على حياة كل مواطن عربي داخل الارض المحتلة ، الا انها تعتبر العملاء والخونة المتحرفين والذين يطعنون ثورتنا من الخلف ، ان هؤلاء الخونة في نظر الثورة الفلسطينية اخطر بكثير من العدو الاسرائيلي نفسه ، وعندما تقرر الجبهة الشعبية تصفية اي عميل فانها تقرر من باب الحرص على سلامة الثورة ونجاحها ، اذ انه لا يقل ان يتسبب هؤلاء الخونة في زج المئات من ثوارنا ومن جماهيرنا المناضلة في سجون العدو ، وان يتسببوا في استشهاد العديد من رفاقنا ، وفي الاستمرار في الاساءة لثورتنا ونتركهم يرتعون على موائد وقنات الصهيونية متحدين شعور ثوارنا وجماهيرنا بكل وقاحة وخسة ونذالة . ولن تلجا الجبهة لعمليات التصفية هذه الا بعد التاكد من خيانتهم وعمالتهم للعدو وبعد فشل كل اساليب التهديد والانذار في ردعهم عن العمالة والخيانة .

● ٥ – التوجه لحل مشكلة العمال العرب وخاصة في قطاع غزة حيث ان حالة الفقر الذي تعيشها جماهيرنا في قطاع غزة سيئة جدا ، اذ ان حل هذه المشكلة لا يقتصر على مبدأ العنف الثوري ضد من يعمل في مؤسسات ومرافق العدو ، فلا بد ان يترافق مع هذا المبدأ توفير ادنى حد لمتطلبات المعيشة لهذه الطبقة الكادحة والواسعة من جماهيرنا في قطاع غزة ، ومناطق الضفة الغربية ، وهذا يتطلب بالتالي انشاء مكتب لصمود العمال وخاصة في غزة واجبه توفير الدعم المادي لهذه الطبقة المسحوقة .

ولا بد من التوجه الى الدول العربية الوطنية والى الاتحادات العمالية والمؤسسات الجماهيرية العربية للمساهمة الجدية في حل هذه المشكلة . حيث ان حلها لا ياتي من جانب الجبهة الشعبية ولا الثورة الفلسطينية لوحدها .

وعلى الرغم من ضربات الجبهة الشعبية للمصانع والمؤسسات الاسرائيلية والضربات التحذيرية للعمال العرب الذين يعملون مع العدو بالرغم من ان هذه الضربات قد خفضت كثيرا عدد العمال من الضفة والقطاع الذين يعملون مع العدو الا ان هذه الضربات غير قادرة على حل المشكلة جذريا .

● ٦ – العمل على اعطاء الداخل الاولوية الاساسية في الجهد المادي والاعلامي والتخطيطي واعتبار ان العمل داخل فلسطين له الاولوية في كل البرامج المطروحة سواء على مستوى الجبهة الشعبية او على مستوى اي فصيل من فصائل المقاومة ، ومطلوب من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن فتح وقوات التحرير الشعبية ان تلعب هذه المنظمات دورا اساسيا في هذه المجالات .

هذه الخطوط الستة التي يجب العمل من خلالها حتى نستطيع ان نعمل على تصعيد ونمو الثورة في داخل فلسطين وخاصة في مناطق الضفة الغربية التي تعاني الجمود المخيف .

عمليات ج.ش.ف في حزيران

هذا وقد استطاع ثوارنا ان ينفذوا عشرين عملية في جميع مناطق فلسطين وذلك خلال شهر حزيران ١٩٧١ . وهذه هي العمليات :

١ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد رياض امين جابر بوضع عبوات ناسفة في سينما تمار الواقعة في شارع اللنبي وبالقرب من حديقة روتشيلد في تل ابيب وصاحب هذه السينما الصهيوني اليمني الاصل شلومو، وقد انفجرت العبوات في الساعة الثانية من مساء يوم ٧١/٦/٥ ونتج عن ذلك تدمير بعض اقسام السينما كما قتل وجرح حوالى ٤٢ من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث .

٢ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بوضع عبوات ناسفة في صالة الاستراحة في فندق شالوم الواقع في شارع كوفي فرب حي اليمنية في تل ابيب . وقد انفجرت العبوات في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ١٩٧١/٦/٥ ونتج عن ذلك تدمير جزء من بناية الفندق وقتل وجرح عدد كبير من افراد العدو المتواجدين في صالة الاستراحة ، كما تحطم زجاج نوافذ الفندق . وقد اعترف العدو بالحادث .

٣ – في وادي الصرار – القدس :

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني في الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٧١/٦/٥ بمهاجمة باص للعدو تابع لشركة ايجد في منطقة وادي الصرار ما بين القدس – يافا وقد استخدم ثوارنا في الهجوم القنابل اليدوية والرشاشات الخفيفة ، ونتج عن ذلك تدمير الباص تدميرا كاملا وقتل وجرح معظم ركابه من افراد العدو . وقد اعترف العدو بالحادث .

٤ – في بيت حنينا – القدس :

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/٦/٦ بمهاجمة دورية آلية للعدو على طريق القدس – بيت حنينا ، وذلك على باب الفندق الملوكي في بيت حنينا ، وقد استخدم ثوارنا في الهجوم الرشاشات والقنابل اليدوية ونتج عن ذلك تدمير السيارة تدميرا كاملا وقتل وجرح ضابط اسرائيلي برتبة ملازم اول وجرح اثنين اخرين . وقد اعترف العدو بالحادث وبوقوع اصابات .

٥ – في القدس : •

نجحت مجموعة الشهيد فهيم ابو غزالة من مهاجمة فندق هيركاز الاسرائيلي في القدس بالرشاشات وذلك في الساعة التاسعة من مساء يوم ١٩٧١/٦/٩ ويعتبر هذا الفندق وكرا للمخابرات الاسرائيلية والمخابرات الامريكية واستطاع ثوارنا من السيطرة على الفندق حيث قاموا بتفتيش الفندق بحثا عن ضباط المخابرات كما قتل ثوارنا صاحب الفندق وهو يعمل في مخابرات العدو ، كما قتلوا ضابطا اخر من المخابرات . واستولوا على جوازات السفر والوثائق في الفندق وقاموا بحرقها واعترف العدو بالحادث وبوقوع اصابات بين افراده .

٦ – في العفولة :

هاجمت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن باص تابع لشركة طيران العال الاسرائيلية يوم ٧١/٦/٧ قرب سوق الخضار في العفولة مستخدمين الرشاشات والقنابل اليدوية ونتج عن ذلك قتل جميع افراد العدو ويقدر عددهم بحوالي عشرين فردا وحرق الباص بكامله واعترف العدو بالحادث مدعيا ان سبب الحادث تدهور الباص .

٧ – في شحونات هاتكفا :

قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار يزرع لغم مسيطر عليه فنيا في حي شحونات هاتكفا وعند مرور باص تابع لشركة ايجد ومحمل بافراد العدو قام ثوارنا بتفجير اللغم المصنوع محليا تحت الباص وذلك يوم ٧١/٦/٨ ونتج عن ذلك قتل وجرح ١٥ من افراد العدو ، كما دمر الباص تدميرا كاملا وقد اعترف العدو بقتل وجرح ثلاثة عشر من افراده .

٨ – في بئر السبع :

قام ثوارنا بانذار وتهديد العميل الخائن سليمان الهزيل عدة مرات وهو من عرب بئر السبع لتعاونه هو وابنته مع العدو الاسرائيلي ويعتبر من اخطر واكبر العملاء في المنطقة . ولكن التهديدات والانذارات لم تردعه هو وابنته عن التعادي في الخيانة والعمالة ، بعدها قام ثوارنا بخطف ابنته العميلة وقتلها رميا بالرصاص يوم ٧١/٦/٩ .

٩ – في مجدال هاعمق – العفولة :

تمكنت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بوضع ثلاث عبوات ناسفة في مكان الاحتفال الذي اقامه العدو الاسرائيلي في مستوطنة « مجدال هاعمق » مكان بلدة المجدل العربية بالقرب من العفولة . وانفجرت العبوات في الساعة السابعة من مساء ٧١/٦/١٢ الناء الاحتفال مما ادى الى قتل وجرح ٤٨ من افراد العدو المتواجدين في الاحتفال ومن بين المصابين اربعة من افراد عائلة سوبا الصهيونية الذين هاجروا من ايران . حيث ان جميع سكان هذا المستوطن صهاينة قدموا من ايران واقاموا هذا المستوطن عام ١٩٥٢ على انقاض بلدة المجدل العربية ، وقد اعترف العدو بالحادث .

١٠ – في كفرسابا :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بزرع لغم مسيطر عليه فنيا في شارع هشارون في كفار سابا وعند مرور احد الباصات التابعة لشركة ايجد كان يحمل عددا من الطلاب المجندين في الكلية الحربية ، وبينما كانوا قادمين من الكلية وفي الساعة الرابعة مساء يوم ٧١/٦/١٣ قام ثوارنا بتفجير اللغم الذي تم صنعه محليا ، حيث نتج عن الانفجار تدمير الباص تدميرا كاملا وقتل وجرح عشرة افراد من المجندين من بينهم المجندة المرشحة ناديا كزير وتسكن الناصرة والمجندة المرشحة دالية كوبر وتسكن تل ابيب وساق الباص ويدعى مارون ويسكن الناصرة . وقد اعترف العدو بالحادث .

١١ – في القدس – رام الله :

قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار بنصب كمين لسيارة مخابرات للعدو على الطريق القديمة للقدس – رام الله وبالقرب من شركة مصانع المسامير الفلسطينية وفي الساعة التاسعة من مساء يوم ٧١/٦/٥ وبينما كانت سيارة المخابرات قادمة من فلنديا ومتوجهة الى القدس وهي تحمل ضابط المخابرات الاسرائيلي وبرفقته عميلان خائنان وعند وصول السيارة الى المكان المحدد فاجاها ثوارنا بالرشاشات والقنابل اليدوية ونتج عن الهجوم :

١ – قتل ضابط المخابرات الاسرائيلي ويدعى سليمان باتكي وهو برتبة رائد – ميجر ومسؤول عن اكثر من شبكة تجسس في منطقة رام الله .

٢ – قتل العميل الخائن عارف علوي من دير جرير ويعمل سائق على احد باصات ايجد .

٣ – جرح العميل الخائن فائق حسين من فلنديا ويعمل في الشرطة الاسرائيلية وقد جرح بجروح بالغة في يده وفي راسه واصيب بالشلل ورغم تهديدات وانذارات ثوارنا لهما الا انهما تمادا في الخيانة والعمالة ضد ثوارنا وضد الثورة الفلسطينية .

٤ – تدمير السيارة تدميرا كاملا . وقد اعترف العدو بالحادث وبوقوع اصابات .

١٢ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في مصنع الاحذية الذي يقع في شارع رفيت رقم ٢٠ في تل ابيب ويقع المصنع في العمارة التي كان فيها بنك انجلو فلسطين سابقا ، وقد اسس هذا المصنع عام ١٩٥٧ . وقد انفجرت العبوات في الساعة الثامنة من مساء يوم ٧١/٦/١٩ ونتج عن الانفجار ما يلي : تدمير جزء كبير من المصنع واشتعال النيران فيه وحرقه حرقا نهائيا وقتل وجرح حوالي ١٥ من افراد العدو من بينهم بتسحاق فكتين ، وافراهام شلبي ودافيد هروش ، وقام العدو باخلاء المساكن المجاورة من السكان ، وقد اعترف العدو بحرق المصنع وحرق البناية في اذاعته بالعبرية الساعة الواحدة فيلا فجر يوم ٧١/٦/٢٠

١٣ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار بوضع عبوات ناسفة في منزل ومزرعة ضابط مخابرات نابلس ويدعى باروخ ويقع منزل ومزرعة ضابط المخابرات في مستعمرة العفولة قرب مدينة العفولة وقد انفجرت العبوات ظهر يوم ٧١/٦/٢٠ ونتج عن الانفجارات ما يلي :

١ – تدمير جزء من منزل ضابط المخابرات باروخ وتدمير المزرعة التابعة له وهي مزرعة ابقار.

٢ – قتل وجرح عدد من افراد العدو المتواجدين في المنزل .

٣ – قتل العميل الخائن محمود زايد وهو من قرية اكسال وتقع جنوب شرق الناصرة .

٤ – قتل العميل الخائن شحادة فتحي مطالله وهو من الناصرة . والمعروف ان العميلين المذكورين يعملان ويتعاونان مع ضابط المخابرات بارخ ضد ثوارنا وضد الثورة الفلسطينية . وقد قامت خلايانا السرية بتوجيه اكثر من انذار وتحذير لهذين العميلين الا انهما لم يكترثا بذلك الى ان نالا مصيرهما المحتوم .

١٤ – في مستعمرة العفولة :

قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار بوضع عبوات ناسفة في منزل ومزرعة ضابط مخابرات نابلس ويدعى باروخ ويقع منزل ومزرعة ضابط المخابرات في مستعمرة العفولة قرب مدينة العفولة وقد انفجرت العبوات ظهر يوم ٧١/٦/٢٠ ونتج عن الانفجارات ما يلي :

١ – تدمير جزء من منزل ضابط المخابرات بارخ وتدمير المزرعة التابعة له وهي مزرعة ابقار.

٢ – قتل وجرح عدد من افراد العدو المتواجدين في المنزل .

٣ – قتل العميل الخائن محمود زايد وهو من قرية اكسال وتقع جنوب شرق الناصرة .

٤ – قتل العميل الخائن شحادة فتحي مطالله وهو من الناصرة . والمعروف ان العميلين المذكورين يعملان ويتعاونان مع ضابط المخابرات بارخ ضد ثوارنا وضد الثورة الفلسطينية . وقد قامت خلايانا السرية بتوجيه اكثر من انذار وتحذير لهذين العميلين الا انهما لم يكترثا بذلك الى ان نالا مصيرهما المحتوم .

• تقرير عن الاوضاع داخل الاراضي المحتلة

الجبهة الشعبية تقوم بـ ٢٠ عملية عسكرية خلال شهر حزيران

١٥ – في مستعمرة زخرون يعقوب :

قامت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بمهاجمة مخفر شرطة مستعمرة زخرون يعقوب وهي مستعمرة اسسها الصهاينة على ارض قرية زمارين العربية وتقع في شمال مرج ابن عامر على الطريق ما بين حيفا وتل ابيب وقد استخدم توارنا في الهجوم القنابل اليدوية وذلك يوم ٧١/٦/٢٤ ونتج عن ذلك قتل اثنين من افراد العدو وجرح ثلاثة اخرين كما تحطم زجاج جميع السيارات الموجودة قرب المخفر . وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته باللغة العبرية الساعة العاشرة مساء يوم ٧١/٦/٢٤ .

١٦ – في مطار رمات هكوفيش – كفار سابا :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في طائرة بوينغ ٧٠٧ تابعة لشركة الطيران الاسرائيلية الفيروبان وقد انفجرت العبوات في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/٦/٢٦ بينما كانت الطائرة في مطار هكوفيش الواقع بين كفرسابا والخيرة في منطقة ملبس (بتاح تكفا) ونتج عن ذلك ما يلي :

١ – تدمير الطائرة تدميرا كاملا واشتعال النيران فيها حيث تم حرقها بالكامل .

٢ – قتل قائد الطائرة وهو اسرائيلي ويدعى ميخائيل حليمش وهو من مستعمرة رشون ليستون المقامة على ارض قرية عيون قاره العربية

٣ – قتل مساعد قائد الطائرة وهو اسرائيلي ايضا ويدعى شالوم كرينسكي من تل ابيب .

٤ – قتل وجرح عدد من افراد العدو . وقام بنقلهم الى مستشفى هاشومير .

وقد اعترف العدو بالحادث وباصابة قائدي الطائرة .

١٧ – في مطار اللد :

قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في طائرة جيت كولاندر تابعة لشركة العال الاسرائيلية . وقد انفجرت العبوات في صباح يوم ٧١/٦/٢٥ بينما كانت الطائرة في مطار اللد وتستعد للاقلاع الى مطار نيقوسيا في قبرص ، وقد نتج عن الانفجار ما يلي :

١ – اصابة الطائرة باضرار .

٢ – قتل وجرح عدد كبير من افراد العدو الموجودين في الطائرة .

٣ – تعطيل حركة الطيران كليا في مطار اللد لمدة ساعة ونصف الساعة مما اضطر احدى طائرات البوينغ والقادمة من مطارات اوروبا والمتوجهة الى مطار اللد ان تحول اتجاهها وتهبط في مطار نيقوسيا . واعترف العدو بالحادث في نشرته الاخبارية باللغة العربية الساعة التاسعة من صباح يوم ٧١/٦/٢٥ مدعيا ان سبب الحادث ناتج عن خلل في محركات الطائرة . الا ان تعطيل حركة الطيران كليا ولمدة ساعة ونصف الساعة في مطار اللد كافية لدحض ادعاءات وكذب العدو ومحاولة اخفاء السبب الحقيقي للحادث. وبهاتين العمليتين في مطار رمات هكوفيش وفي مطار اللد يكون ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد دمروا واعطبوا تسع طائرات للعدو الاسرائيلي منذ ٧١/٤/٢٤ حتى ٧١/٦/٢٦ . ثلاثة في مطار بئر السبع وطائرتين في مطار اللد وطائرتين في مطار القدس وواحدة في مطار هرتسليا وواحدة في مطار هكوفيش .

١٨ – طريق بئر السبع – ايلات :

قامت مجموعة الشهيد محمود عثمان ذياب بوضع عبوات ناسفة في سيارة شاحنة للبوتاس تحمل رقم ٦١٧ من نوع لايلاند ، وقد انفجرت العبوات في الثامنة من صباح ٧١/٦/٢٧ بينما كانت السيارة في الطريق الترابي ما بين بئر السبع وايلات حيث كانت آشاحنة متوجهة الى ميناء ايلات وقد نتج عن الانفجار تدمير السيارة تدميرا كاملا وقتل سائقها واسمه حاييم اروفدي وعمره ٢٥ سنة كما قتل معاونه . وقد اعترف العدو الاسرائيلي في اذاعته باللغة العبرية الساعة الواحدة ليلا اي فجر يوم ٧١/٦/٢٨ حيث اعترف بانفجار السيارة وبالقتلى .

١٩ – في معسكر المغازي – غزة :

قامت مجموعة الشهيد ابو النصر بالقاء قنبلة على سيارة من نوع باوردواجن وذلك يوم ٧١/٦/٥ في معسكر المغازي بقطاع غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح جميع من فيها .

٢٠ – في طريق دير البلح – المغازي :

قامت مجموعة الشهيد ابو النصر بالقاء قنبلة على سيارة جيب عسكرية تحمل ثلاثة افراد من العدو من بينهم ضابط وذلك بتاريخ ٧١/٦/٨ بينما كانت تسير على خط دير البلح – المغازي بجوار بيارة سويسم المصدر ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح جميع افراد العدو .

٢١ – في معسكر المغازي :

قامت مجموعة من توارنا في يوم ٧١/٦/٣٠ بتصفية العميل الخائن محمود فرزاعر وهو من الجدل حيث قام العميل المذكور بابلاغ العدو الاسرائيلي عن مكان مناضلين من الجبهة الشعبية وهم محمد دهمان وعيسى ابو شرف اللذان استشهدا نتيجة ذلك في معركة مع العدو الاسرائيلي . وقد تمت تصفيته رميا بالرصاص .

٢٢ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد في الساعة العاشرة من مساء يوم ٧١/٦/٢٩ بقتل ضابط المخابرات ويدعى مايكل دبفيد وبحمل الجنسية المزدوجة (امريكية – اسرائيلية) وعمره ٢٤ سنة وقد تم قتله في حديقة الزيتونة رميا بالرصاص وذلك في القدس الغربية ، والمعروف ان هذا الضابط من المسؤولين من شبكات التجسس في امريكا لصالح العدو الاسرائيلي وقد حضر من امريكا الى اسرائيل منذ فترة قصيرة وزار مدن وقرى الضفة الغربية عدة مرات .

هذا وقد عادت جميع المجموعات في جميع العمليات الى قواعدها سالمة » .

فلسطين – ضياء العزاوي

الشخاص – نحاس مطروق لنداء كاظم

الرسامون العراقيون
عرض موجز لحركة الشباب وبداية التجديد

• بقلم : ابراهيم زاير •

بعد يحيى الواسطي ، رسام مقامات الحريري من العصر العباسي ، لم يعد هناك وجود حي يذكر لفن عراقي . بعد الحرب العالمية الاولى شهد المواطنون ضباطا عراقيين في الجيش العثماني عائدين من الحرب ، يرسمون دجلة او جبال كردستان باسلوب شبه كلاسيكي . لكن الاسس الاولية للفن العراقي لم توضع الا بعد ان عاد من الدراسة في اوربا شبان عراقيون : جواد سليم ، فائق حسن ، حافظ الدروبي ، اكرم شكري ، وافتتحوا معهد الفنون الجميلة في النصف الثاني من الثلاثينات ، وقد كان لهذا الاثر الاكبر في خلق جيل من الفنانين، قاموا باداء دورهم في حركة الفن العراقي .

في شعب يعيش ظروف التخلف ، لم تكن هناك علاقة متينة بين اولئك الفنانين وجمهور واسع . وفيما بعد ، كان لتطور الوعي السياسي للجماهير بعد الحرب العالمية الثانية اثر في الالحاح على ضرورة الربط بين الفن وبين حركة الجماهير ولكن ذلك الربط ، الذي كان مفروضا ان يتم ، واجه مشكلات فكرية حاسمة عندما تجاوزت طموحات الجماهير ، ابان سرعة التطور الحاصلة على مستوى الوطن والعالم ، احلام الفنانين الذين كانوا قد اوشكوا لتوهم على امتلاك اداة العمل التي كانت تعني في نظرهم : دراسة التقنية الفنية وفق الاسلوب الاوروبي للدراسة، وكانت هذه اول معضلة واجهت الرسام العراقي. اما المعضلة الثانية فقد تمثلت في ضرورة العمل على توظيف ابداعه لخدمة القضية الاساسية : توجيه النشاط الجماهيري لاستلام السلطة السياسية او تغييرها . ولقد ظل الرسام العراقي مترددا في القبول بهاتين المعضلتين كواقع حتى جاءت ثورة ١٤ تموز الوطنية الديمقراطية، كنهاية لمرحلة من النضال وبداية مرحلة جديدة ، واعطت للعلاقة مع الجماهير مبررا واقعيا .

في تلك المرحلة كان ينشأ جيل جديد لم يعش الظروف السابقة ، جيل فتحت ثورة تموز عينيه على وقائع جديدة ودفعته الى ان يجد لنشاطاته تصريفا لم يستطع الجيل السابق ان يحس به او يمارسه .

واذا كان رواد الفن العراقي قد اطلعوا في اوروبا على « طبيعة » الفن وعملوا من خلال فهمهم على انتاج اعمال فنية وفق عملية تفاعلهم مع تراث عصر النهضة الاوروبي وبدايات الفن الحديث ، فان الجيل الجديد بدأ ، من الناحية التكنيكية ، من حيث استطاع الفن الحديث تركيز ملامحه بشكل نهائي . ان الفن في المرحلة الراهنة ، التي يرادف فيها حركة العصر المادية السريعة وايقاعه الجديد ، يواجه قضايا عديدة. وبالنسبة للفنانين العراقيين الشباب تصمم في الصميم تلك القضايا مرتبطة بقضاياهم المحلية ارتباطا مباشرا .

لقد اتهم الرسامون الشباب بانهم لم يهضموا التراث الكلاسيكي للفن التشكيلي . على اعتبار ان ذلك يعني بطاقة المرور الى الفن الحديث . ان احدى بلاوئ الفن العراقي كانت ممارسة تأثير فكري متخلف عليه نظره الجيل السابق الذي قابل مظاهر التجديد ، دوما ، باستخفاف ومارس انواعا عديدة من التضييق على الشباب لانه كان يحتل مراكز الهيمنة الرسمية على الحركة الفنية . وبسبب من فياب آلنقد وضيق رقعة الفن العراقي نسبيا ، اضافة الى عوآمل اخرى، فان عملية المضي في ترسيخ الاسس المبدئية لفن الشباب ظلت تتعثر .

في اعقاب ١٩٦٣(١) انهارت القناعات التقليدية للجيل السابق واضمحلت ، وتصاعدت الدعوة الى التجديد . عرض الشباب اعمالهم دون وصاية مباشرة ، واتخذت مسيرتهم اشكالا جديدة فبالاضافة الى المعارض العديدة التي اقاموها بشكل فردي او جماعي ، تكتلوا في جماعات فنية(٢) وبالنسبة لجماعة « المجددين » اتخذت المسيرة وعيا اوضح في نشر بيان يلخص اهداف الجماعة ورؤيتها ، وهو بشكل النص الوثائقي الثاني في تاريخ الفن العراقي بعد بيان جماعة بغداد للفن الحديث الذي نشر عام ١٩٥٤ .

كان نهوض الحركة الفنية الجديد رد فعل لانتكاس ثورة ١٤ تموز ، واذا كان الفن العراقي في اعقاب الثورة قد بدا يمارس دورا جماهيريا الى حد ما في مجمل الطموحات الشعبية لتحقيق حياة جديدة ، فانه بعد ١٩٦٣ عكس ، بشكل غير مباشر ، الخيبة الجماهيرية وخيبة الفنانين انفسهم في ان يجدوا في آلحياة الجديدة مفردات التعبير الاصيلة والمؤثرة(٣) .

لقد اضمحلت طموحات الجيل السابق وفرقت في فيضان التطورات السياسية العنيفة ، ولقد كان للمحاولة الناقصة لفهم الانسان ، غير القادرة على تركيز آسس فن واقعي بالمعنى الملتزم ، تأثيرها عليهم مثلما لنقص الوعي الحضاري وقصور ثقافتهم الملفقة كدليل واطار للعمل .

ان جواد سليم يلقى الاهتمام البالغ من قبل الرسامين الشباب . لقد تابع عمله في اصالة واصرار ومارس تجارب كثيرة في مجالات متعددة يبحث عن امكانيات الفن القديم والفن الاسلامي مستفيدا من الفن الحديث في اخراج عمل فني معاصر ، وحول اهمية دوره ، يقول بيان جماعة المجددين(٤) : « ظل الفن العراقي قاصرا عن

---

(١) كان لا بد للسلطة التي جاءت بعد ١٩٦٣ لتصفية مكاسب ثورة ١٤ تموز ان تصفي اثر الحركة الفنية ، فعومل الفنانون معاملة سيئة وشكك بمقدرتهم الفنية ، وبعد اشهر من تغير تلك السلطة بطائم جديد ، لم يعبأ بتأثير الفن . لان الضربة كانت قد اصابت مكاسب الجماهير

(٢) كان تشكيل الجماعات الفنية ضرورة لمواجهة قوة الجيل السابق ، لذلك نرى ان الجماعات تفككت ، او لم تعد ذات فاعلية ، لان ضرورتها انتهت بعدما حقق الفنانون الشباب نجاحا واسعا واصبحوا يملكون المبادرة بايديهم رغم بقاء الجيل السابق في مراكز الهيمنة الرسمية على حركة الفن .

(٣) تجدر الاشارة هنا الى محمود صبري الذي عرف كرسام واقعي ملتزم ، وقد هاجر بعد ١٩٦٣ الى خارج العراق حيث واصل عمله وطوره على خلاف بعض الذين عاصروه

(٤) تشكلت جماعة المجددين في نهاية ١٩٦٤ واقامت اول معارضها عام ١٩٦٥ ، تألف من رسامين ونحاتين شباب دون الثلاثين (كان عدد منهم لا يزال طالبا في معهد او اكاديمية الفنون الجميلة) . اعضاءها: طالب مكي ، صالح الحسيني ، سالم الدباغ ، طاهر جميل ، فايق حسين ، صبحي الجرجفجي ، علي طالب ، نداء كاظم . بعد معرض الجماعة الثاني ١٩٦٦ انضم اليها : ابراهيم زاير ، عامر موسى سلمان عباس ، خالد إلتائب ، شاكر حمد ، يحيى الشيخ ، في ١٩٦٧ اقامت معرضها الثالث ، آخر معرض لها ١٩٦٨ ، في ١٩٧٠ اشترك علي طالب وشاكر حمد

اداء مهمته دون جواد ، وخلال سنوات الحقت بالفن خاصية التحريك دون ان يكون لهذه الخاصية من وجود غير الجانب الاعلاني وهو يستعرض الخواص الاكثر اثارة لدى الناس » .

ولا تشخص الجماعة ، التي تمثل تيارا واضحا بين الشباب، مرحلة ما بعد جواد سليم، والواقع انها مرحلة ما بعد ٦٣ ، بل انها تدين تلك المرحلة : « ان حركة الردة الفنية عمدت الى الركوع امام جمهور جديد يقيم كل شيء تقييما تجاريا بحتا ، وهذه الحركة خانت نفس الفنان قبل كل شيء ودفعته على سلالم المهنة ليتنهي صانعا مجردا » . لقد عاد فنان الجيل السابق الى الاهتمام بذاته وانفصل عن آماله ليلتقت الى جمهور مقتني اللوحات و « مشجعي » الفن الذي لن يتكون في الغالب من الطبقة الارستقراطية ، البرجوازية الصاعدة بعد ثورة تموز التي كانت بحاجة الى اكتساب كل « العادات والتقاليد العصرية » ، وكذلك رجال السفارات الغربية الذين لم يبخلوا بشراء اللوحات او بفتح ابواب المراكز الثقافية للعرض ، ولقد تعرض الشباب ايضا الى جملة الاغراءات التي تساعدهم على الانحراف نحو « احترام »ذلك الجمهور. وانجرف بعضهم في النهاية الى ذلك الوضع واستقر فيه . ان القيم التي بادر الشباب الى محاربتها انتهى قسم منهم في اخر الامر الى الوقوع في احضانها . ان جملة الاسباب ، التي آتتهت بهم الى ذلك الوضع ، كانت تنطلق من فقدانهم في البداية الكثير من مستلزمات الكشف والوعي الدائم ، ولا ينبغي نسيان تاثير الظروف السياسية على الفن العراقي ، وبالنسبة للشباب كانت تلك الظروف جديدة تماما وعليهم العمل داخل اطارها .

« لقد ولد التجديد تمردا على الخطوط البالسة للفن وتطبيقا للمفهوم الذي ينطلق من العصر بكل ابعاد انسانه وموقفه : الانسان الباحث عن ازمته في كل حركة وجودية ، وفي كل انتماء يحدد عمق الموقف وانفتاحه على الكون .. وعلى خلاف الاخرين يحاول المجدد ان يطرح نفسه كائن واحد لصيق دوما بالتجربة ، دون ان يحدث انفصالا بين مفهوم واخر ، ويدق اسفينا بين حياته كفرد وحياته كفنان يعيش رؤى خاصة » (٥) .

وفق هذه التصورات واجه الشباب المسائل الرئيسية (طبيعة الفن ومعناه ، آلعلاقة بالتراث مفهوم التجديد) عمليا ونظريا . ووضعوا خلال اعمالهم وانعالاتهم الملاحظات حول تلك المسائل. واذا كانت دراسة هذه الظاهرة تطبيقيا تتطلب مجالا اوسع فان تسجيل بعض الملاحظات والاشارات عليها ممكن في حدود هذآ المقال .

لقد لبث الشباب الدائم في قاعات العراقي(٦)

= مع اعضاء جماعة « الظل » في البصرة وترك صبحي الجرجفجي الجماعة . سافر يحيى الشيخ لدراسة الليتوغراف في يوغوسلافيا وفايق حسين لدراسة الرسم في مدريد ، عامر موسى ، خالد التائب، سلمان عباس ، طاهر جميل ، يعملون الان كمدرسين للرسم في السعودية . بيانهم الذي نشر في دليل المعرض الثالث اذار ١٩٦٧ ، صاغه الشاعر والكاتب العراقي مؤيد الراوي .

(٥) نص المجددين .

• لم ينطلق الشباب في تناول موضوعات محددة . لقد تناولوا مواضيع التراث العراقي القديم : السومري . البابلي . الاشوري. الاسلامي . واهتموا بالموضوعات المحلية ، اضافة الى بحثهم في التركيب التشكيلي الحديث للوحة ، ولقد طبقوا =

رؤاهم بالزيت ، والرسوم الجدارية ورسوم الليتوغراف والنحت والفخار والملصقات الحائطية واغلفة الكتب وديكورات المسرح وغيرها ، وحمل عدد منهم مسألة التجديد الى مختلف مدن العراق حيث انشأوا جماعات فنية واقاموا معارضا في مدنهم ونقلوا اعمالهم لتعرض في العاصمة.

(٧) نشر هذا النص في كراس مصور من ١٦ صفحة ، احتوى على صور لـ ٣ اعمال لكل فنان . وقد اعد ليقدم في لقاء للفنانين التشكيليين العرب في القاهرة (لم يتم اللقاء) . وقعه كل من : هاشم سهرجي ، محمد مهر الدين ، رافع الناصري ، ضياء العزاوي ، صالح الجميعي ، اسماعيل فتاح ، وهم لا ينتمون الى جماعة معينة . هناك احتمال ان يكون ضياء العزاوي وهو من ابرز الرسامين الشباب ، قد ساغ النص .

(٨) كان لاستقدام حكومة ثورة تموز مدرسين اجانب للفنون التشكيلية : أورزوفسكي البولوني ولازسكي اليوغوسلافي ، اثر كبير على حركة الشباب الذين اهتموا بتعلم حرفية الفن الحديث على يد اولئك الاساتذة ، واستطاعوا الاقتراب من فنون بعض الدول الاشتراكية ، والبحث عن علاقة ارتباط الوجدان الجماعي بعملية الخلق الذاتية لدى الفنان في مجتمع اشتراكي والاستفادة منها . كما تجدر الاشارة هنا الى دور الفرنسي فالنتينوس استاذ الخرف والغرافيك الذي ساهم بشكل فعال في خلق جيل من الخرافين الشباب ساهموا في حركة التجديد بنشاط العراقي القديم : السومري . البابلي . الاشوري. الاسلامي . واهتموا بالموضوعات المحلية ، اضافة الى بحثهم في التركيب التشكيلي الحديث للوحة ، ولقد طبقوا =

(٩) « الانحياز نحو التراث هو السبيل لايجاد الاسلوب الجديد في اعادة خلقه من خلال الحاضر منحها نحو المستقبل والذي يعني تجاوزا له بقدر ما هو انشاق منه » ضياء =

ليس لانهم فشلوا في سعيهم بل ان حصيلة دراستهم حول التراث كانت تؤكد على وجود وعي ذاتي (ضمني) به يساعد على صياغة مفردات التراث (ضمن) الاعمال المعاصرة، آن «شخصية» الفنان العراقي تتكامل من خلال وعيه الخاص « كعراقي » وهو ذو علاقة وثيقة بروح العصر ، وبالتالي فان الاختلاف بين الراين حول قضية التراث ليس في مقدار القرب منه او البعد عنه شكليا، بقدر ما هو اختلاف حول مدى فعالية تناول التراث . لقد كان التفاعل بين الاصالة والمعاصرة احد اهداف المجددين .

يرى المجددون ان المرحلة السابقة من تاريخ الفن العراقي « كانت تستعرض الخواص الاكثر اثارة لدى الناس ، عندما تقدم من خلال سيكولوجية رديئة نفر وافهم القائم دون تغيير او تشذيب ، وفي الجوهر كانت تلك المحاولات خاضعة لرؤى مقطوعة الجلور عن ادراك طبيعة القطاعات البشرية واساس علاقاتها وجوهر تكوينها » والمجددون اذ يطمحون من خلال بيانهم الى الاقتراب من فعالية العمل الفني المؤثرة يفعلون ذلك وفق تصور جديد حول علاقة الفنان بالعصر : « ان الزمن الحالي يلح جذريا ليكون الانسان نفسه ، وينظر الى وسائله بحرية واحترام ، يهدمها ويعيد بناءها تحت شروطه الخاصة لا احد يعرض على الفنان شرطه القبلي، طريق معينة ، ان الفنان يبدع خلال ملابساته الخاصة ويبدع عندما يحل ازمته بحرية وجسارة دون ان يكون ظلا للاخرين وللقوالب » .

ونلاحظ في نص الرؤيا الجديدة ما يشابه هذا الطرح : « آن وحدة التناجات الفنية عبر التاريخ تفسح الفنان في مركز العالم وفي بؤرة الثورة . فالتغير والتجاوز وجهان للتحدي الواعي لكل ما يحيط عالمه من قيم اجتماعية وفكرية متخلفة ، فالفنان الحقيقي هو الممارس لتاكيد رفضه لان يكون اسيرا لذلك الجسد المحنط من القيم الاجتماعية البالية » .

ان بيان جماعة بغداد للفن الحديث وضع اسسا اولية ناضجة لتوجه الفنانين العراقيين الذين سموا الى استلهام التراث القديم، وكذلك فان منطلقات جماعة الرواد(١٠) حول العمل وفق الاساليب المعاصرة للتعبير عن الواقع المحلي في وعي عصري بالعلاقات بين الاشياء . قد اكملتا في امتزاج نظري وعملي عند الرسامين الشباب ، ورغم هذا فان الشباب يطرحون افكارا طموحة متقدمة على الجيل الذي سبقهم ، ولكن المسالة المهمة هي مدى نجاحهم في طرح تلك الافكار عمليا (١١) .

= العزاوي ، في كلمة اخرى داخل الكراس .

(١٠) « جماعة بغداد للفن الحديث » و « جماعة الرواد » ، جماعتان فنيتان شكلتا في النصف الاول من الخمسينات ، التفت الاولى حول جواد سليم (الذي توفي في ١٩٦١ بعد ان اكمل ابرز اثر فني في تاريخ العراق : « نصب الحرية » الذي يصور نضال الشعب العراقي ، ويرتفع في اوسع ميادين بغداد . والتفت الجماعة الثانية حول فائق حسن وهو الان رئيس قسم الفنون التشكيلية في اكاديمية الفنون الجميلة العليا ببغداد ولا يزال يحتفظ بمقدرة لا تضاهى على العمل . ودرس على يديه جيل الفنانين المعاصرين باكمله .

(١١) كانت لدى الرسامين العراقيين الشباب قبل تصاعد حركة التجديد حصيلة الاحساس الثقيل بعدم القدرة على التاثير في الاخرين ، لذلك فان الذين تجرأوا على طرح تصوراتهم بثقة كانوا قلة ، وهذا ما يشير ايضا افتقار العلاقات بينهم الى الخصب والعمق . وتلك الخصيصة لم تكن تتناسب مع طرحهم (العملي) لتصوراتهم . لقد كانت الحركة اقوى منهم واسبق ، حتى انهم لم يساعدوا على الانتشار فاصبحت مشلولة ، ويكفي ان نشير الى ان « الاعادة » فابلوا بيان المجددين باستنكار بحجة انه لم يشر الى دورهم الرائد واكتفى بالاشارة الى جواد سليم فقط ! وشرعوا في التضييق على اعضاء الجماعة الذين كانوا يدرسون في الاكاديمية كاصدار امر بمنع اي طالب من العرض دون موافقة رسمية من هيئة التدريس ، ولم يكن موقف بعض اعضاء الجماعة جيدا اراء ذلك . فقد «اعتذروا» بانهم « لم يطلعوا » على البيان وصياغته !

(١٢) نص المجددين .

(١٣) نص الرؤيا الجديدة .

(١٤) نص الرؤيا الجديدة .

(١٥) نص المجددين .

(١٦) نص الرؤيا الجديدة .

الحركة الوطنيّة في لبنان والمد الرجعي العربي

لم يعد خافيا على احد ان الرجعية العربية تعيش فترة انتعاش ، فهي في كل انحاء وطننا العربي تسرح وتمرح محققة كل ما يصبو اليه سادتها وكل ما تصبو اليه هي من مشاريع رجعية ، فمن تصفية حركة المقاومة في الاردن الى البطش والتنكيل في المغرب الى طمر الضباط في السعودية بواسطة التركتورات ـ وهذه التدابير الاخيرة تمت بكل كتمان ـ الى تحركات السلطة اللبنانية لاستكمال مشروع تصفية المقاومة ـ تصدي قوات السلطة في لبنان لفدائيي فتح وفدائيي الجبهة الشعبية وهم يعودون من عملياتهم في الارض المحتلة ـ كما لم يعد خافيا على احد أن الرجعية العربية ومن ورائها الامبريالية العالمية تسير ضمن مخطط واحد ومنسجم .

ان كل هذه التحركات الرجعية المشبوهة توجت بالضربة الوحشية الشرسة للعمل الفدائي في احراش جرش ومخيم غزة ، والطريف في الامر ان الملك حسين كان شديد الاهتمام بالاحداث التي دارت في المغرب وكان مشغول البال كثيرا على اخيه الحسن ، لدرجة انه ترك الاردن وما فيه من احداث ضخمه وذهب ليتفقد الوضع في المغرب « الشقيق » وليطمئن على سلامة « اخيه الحسن » ويهنئه على سحق « المؤامرة » التي حيكت ضد السلطة « الشرعية » في المغرب . ان احداث الاردن كانت تستوجب من الملك حسين ، فيما لو كان يخشى ردود فعل معينة ان يبقى في الاردن حتى يطوق اية ردود فعل ليست لصالحه ولكنه على ما يبدو شانه في كل مرة يحاول فيها سحق المقاومة قد اعطي الضوء الاخضر من قبل جميع الرسميين العرب ، بدليل ان جميع الرسميين العرب قد اهتموا بسلامة الحسن الثاني في المغرب وارسلوا له وفود المهنئين وجندوا اجهزة اعلامهم لابراز « المؤامرة » التي حيكت ضد الحكم في المغرب ولكنهم فيما يتعلق باحداث الاردن الاخيرة اقفلوا عيونهم وآذانهم ولم ينبسوا ببنت شفة ، كان الاردن كما جاء على لسان الناطق الفلسطيني يعيش وراء العالم حتى لا يعرف احد بما يجري في الداخل

ولنعد قليلا الى الماضي ولنر الى تحركات الرجعية العربية متخذين من التحركات اللبنانية الرسمية مثلا على ذلك ، فمنذ ان جاءت حكومة الشياب بدات المبادرات والزيارات والصفقات ، فصائب سلام زار معظم الدول العربية وكانت زياراته « مثمرة » بشكل واضح خاصة زيارته للسعودية وللاردن ، فهناك تمت « صفقة البترول والمصفاة » وهنا تم الاطلاع على الاسلوب العملي لضرب المقاومة ثم زيارات وفود امركية مختلفة الى لبنان ، فمن وفد عسكري ، الى وفد اقتصادي .. الخ ، ثم اخيرا وليس آخرا الانفتاح اللبناني الايراني ، وعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بواسطة الرئيس الاسبق كميل شمعون .

كل هذه التحركات توحي ولا شك ـ وقد اخذنا من التحركات اللبنانية مثلا ليس الا ـ كل هذه التحركات توحي بأن الرجعية ناشطة النشاط كله وقد كانت جهودها مثمرة بالفعل ، فالحل السلمي لم يعد ينتظر سوى موافقة اسرائيل ـ وهكذا تكون قد كشفنا طبيعة اسرائيل العدوانية ـ على اعتبار ان العقبة الاساسية التي كانت تقف في وجه الحل السلمي ـ المقاومة الفلسطينية ـ يقضى عليها في الاردن وتصفى وذلك « حتى تدلل الانظمة على حسن نواياها السلمية » التي اصبحت تخشى من وجود الثورة الفلسطينية اكثر من خشيتها من الامبريالية .

عن الحركة الوطنية

ثم ماذا عن الحركة الوطنية ؟

لناخذ الحركة الوطنية اللبنانية فهي مثل يمكن أن ينسحب نفسه على الحركة الوطنية العربية ككل (طبعا مع بعض الفوارق) .

ونقصد بالحركة الوطنية حركة فصائل اليسار بالدرجة الاولى ، وبالاخص من ينادي منها بقيادة الطبقة العاملة وايديولوجيتها : الماركسية ـ اللينينية .

من الطبيعي ان تكون فصائل اليسار في حالة تقلص وانكماش حتى تكون الرجعية في اوج قوتها ، هذا ضمن الظروف الذاتية التي تعيشها هذه الفصائل والتي تحتم عليها بالتالي ان تندفع بكل قواها لكي تقفز الى حالة نوعية افضل . فالخطر الكامن على هذه الفصائل اليوم وفي ظل هذه الهجمة الرجعية الامبريالية الشرسة هو اقوى منه في اي وقت مضى واحد الاسباب الاساسية لهذه الهجمة هو سكوت الانظمة الوطنية ومهادنتها للرجعية .

اذا مع استفراس الرجعية في المنطقة العربية ككل هناك احتمال شديد ان تكون الضربة الشرسة التي وجهت للمقاومة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني في الاردن مقدمة لضرب فصائل اليسار ، هذا مع العلم ان محاولة تطويق اليسار وضربه واردة دائما ـ اعتقال الرفيق جورج حاوي ومع الاخذ بعين الاعتبار ايضا الواقع الصعب الذي تعيشه فصائل اليسار داخل الانظمة المسماة بالوطنية كذلك ، ان كل هذه الظواهر تضع حركة اليسار العربي امام مسؤوليتها التاريخية في هذه اللحظات الحاسمة التي يعيشها وطننا العربي .

ان الحركة الوطنية اللبنانية قد سجلت في الماضي القريب مواقف بطولية ميزتها حتى عن الحركة اليسارية في الكثير من انحاء وطننا العربي ففي حين كانت الحركة الوطنية اللبنانية تتظاهر ضد ضرب المقاومة في الاردن وتتوجه لحرق السفارة الاردنية ، وفي حين كانت الحركة الوطنية اللبنانية بكافة فصائلها تقوم بالمظاهرات والمهرجانات مستنكرة زيارة روجرز ، حاشدة الجماهير اللبنانية الكادحة وجماهير المقاومة الفلسطينية ومستعدة للوقوف في وجه السلطة وردود فعلها التي كثيرا ما تكون ضربة عنيفة توجه الى صدور الجماهير كما حصل في الماضي، في حين كانت هذه مواقف الحركة الوطنية اللبنانية نراها اليوم وبدلا من تصعيد نضالها نظرا للخطر الكبير المحيق بها لا تبادر الى اتخاذ مواقف حاسمة بالشكل المطلوب .

ان ما يحدث في عالمنا العربي هو من الخطورة بمكان بحيث لا يسمح لنا نحن فصائل اليسار ان نقف مكتوفي الايدي ، ان الانسان

بها النظام لم يكن لها ما يبررها

السلطة تريد البدء بترويض اليسار

أن الاصطدام الاخير بين قوات السلط

مقاتلي الثورة الفلسطينية في الجنوب

الحدود لم يكن له ما يبرره سوى ان

تريد ان تكمل ما يقوم به حكم العمالة

من سحق حركة المقاومة .

هل الرجعية قوية بلا حدود ؟

صحيح ان الرجعية اليوم هي في

قوتها ، ولكن هنالك ظروف بالامكان

منها :

■ اولا : الخلاف الجزئي الثانوي

الطبقة الحاكمة .

■ ثانيا : موسم الاصطياف ومحاولة

المحافظة على الهدوء والاستقرار من اجل

قطاع الخدمات والحركة المصرفية بشكل

■ ثالثا : وجود عدد كبير من

اللبنانيين الذين تريد السلطة ان تظهر

بمظهر ديمقراطي ووجود عدد كبير من

الاجانب .

كل هذه تجعل من التحرك الثوري

كان على فصائل اليسار بشكل خاص

امرا ممكنا بالفعل فقد كان بالوسع استغلال

الظروف المناسبة والقيام بتحرك جماهيري

للوقوف في وجه مختلف المؤامرات التي

لبنانيا وعربيا . هذا مع العلم ان

الوطنية ، اذا كانت تريد ان تناضل

سهلة فقط ، فلا مبرر لوجودها في هذه

ان النضال شاق وصعب ، وعلى جميع

ان يكونوا مستعدين للتضحية .

واننا نسجل هنا على الحركة الوطنية

الاحداث الاخيرة امورا كنا نتمنى لو

بشكل مغاير :

■ اولا : لقد كانت الحركة الوطنية

بالتحرك السريع والفاعل بحيث يرتفع

بنضاله الى مستوى الاحداث التي

في الاردن والمنطقة .

■ ثانيا : التحرك السريع من

زيف ادعاءات النظام حول الديمقراطية

الاعتقال الاعتباطي لطلاب الجامعة الامير

كون هذا التدبير من قبل السلطة مقدمة

الحركة الوطنية .

■ ثالثا : العمل المخلص والجاد

اقامة الجبهة الوطنية المتينة التي كنا

نطالب بقيامها ونعمل لها مخلصين جاهدين

ان الحوار البناء الذي يتم ويجب

داخل الحركة الوطنية اللبنانية هو

به بكل الحاح مع العلم ان هذا

اجل اقامة الجبهة الوطنية لن يكون

ترافق مع اتخاذ مواقف نضالية

النظر عن مدى التضحيات التي

ذلك ، اذ ان الوحدة الوطنية تبني

على ارض المعركة ، فكما ان العمل

خلافاته ومشاكله حين يجابه مؤامرة

الاردنية بقوة السلاح ، اي على ارض

كذلك فان المواقف النضالية المشتركة

الفصائل اليسارية والوطنية ضد

في لبنان هو الكفيل قبل اي شيء

الصفوف والتلاحم القوي من اجل

وطنية قوية تحقق طموحنا جميعا

ديمقراطي وطني وارساء القاعدة

الاشتراكية .

نضال

يستنكرون المجزرة

وصلنا من المكتب الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية في نيويورك ، هذا البيان ، حول مؤامرة التصفية الاخيرة :

« تحاول الحكومة الفاشية في الاردن ان تقنع نفسها وتقنع العالم على ان الثورة الفلسطينية قد صفيت . لقد نسي الجزارون في عمان ان سحق الثورة الفلسطينية يتطلب اولا سحق كل ثائر على وجه الارض سواء كان فلسطينيا او غير فلسطيني . وثانيا سحق مليون فلسطيني في الاردن نفسها . لقد كان مشروع القمع الجسدي مبيتا منذ مدة بعيدة لدى ضباط المخابرات الاردنية والاسرائيلية والاميركية . وقد علمنا مؤخرا ان ريتشارد هلمز رئيس الـ آي.سي.اي اجاب عن سؤال للقادة الاسرائيليين عن تصفية الفدائيين الفلسطينيين كشرط لاعادة قسم من الضفة الغربية للملك . واجاب هلمز : لقد وعد الملك خيرا وما يحدث في الاردن هو نتيجة لهذا الوعد !

ومن المؤسف والمخزي حقا موقف الانظمة من هذه الجريمة والمجرمين ، علما بانه قد مضى ثلاث وعشرون عاما وهم يبثون الخطابات والاناشيد الحماسية عن فلسطين .

واليوم تسال البعثة الاردنية في الامم المتحدة ان تنضم اما للبعثة الاسرائيلية او الاميركية لانها هذا هو مكانها الطبيعي » .

ومن ستوكهولم في السويد بعث لنا اتحاد عمال فلسطين بهذه الرسالة :

« الى الرفاق في الجبهة الشعبية ،

وصلتنا انباء الهجمة الوحشية على ثورتنا في الاردن . اننا نضع كافة طاقاتنا وقدراتنا تحت تصرف ثورتنا . ان حزننا كبير ، لكن ثقتنا في الثورة اكبر واعظم . المجد والانتصار للثورة الفلسطينية الظافرة » .

ومن جمعية الطلبة العرب في بيركلي ، الولايات المتحدة وصلتنا برقية موجهة الى الرؤساء العرب في مصر ، ليبيا ، السودان ، سوريا ، العراق . وهذه ترجمة البرقية :

« الطلبة العرب في بيركلي يطالبونكم باتخاذ اجراء سريع ضد النظام الفاشي الاردني لسياسته المعادية للمقاومة الفلسطينية . كما نطالبكم بوضع كافة امكانياتكم لدعم حركة المقاومة في نضالها ضد النظام الاردني الرجعي ، وضد العدو الصهيوني والامبريالي .

والنصر للشعوب التي تقاتل في سبيل التحرير » .

كما وصلتنا من الجالية العربية في وندسور ـ كندا برقية حول المجزرة الاخيرة ، وهذه ترجمتها :

« الجالية العربية في وندسور ـ كندا تستنكر المعاملة غير الانسانية من قبل السلطات الاردنية ضد حركة التحرير الفلسطينية . اننا نطالب الضمير الانساني ، بوقف المذابح التي يتعرض لها شعبنا في الاردن » .

ومن ايطاليا بعث لنا الشباب الفلسطيني والمغربي والتونسي والجزائري والسعودي بهذه الرسالة المشتركة :

باسم روح الشهداء من ابناء شعبنا

باسم ارواح الشهداء من ابناء شعبنا البطل ، وباسم الثورة الفلسطينية الحرة نطالبكم بتصعيد النضال والاعتماد على جماهيرنا ، في مواصلة المسيرة .

السقوط والعار لحكم العمالة في عمان.

والنصر لثورتنا البطلة » .

بقلم: موشيه ماخوبر

مَع المحاولات الصهيونية لتجديد مزاعمها الاشتراكيَة

□ البوروخوفيَة اسلوبٌ صَهيوني جَديد لجَذبُ الشبَان اليسَاريين الى حظيرتهَا

موشيه ماخوبر هواحد ابرز مفكري وكتاب الـ « ماتس بن » ، « المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية » ، وكانت « الهدف » قد نشرت في عدد سابق ترجمة لمقال بارز كتبه مع اثنين آخرين من المنظمة نفسها عن « الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي » ، ويعتبر من الكتاب التقدميين العارفين بطبيعة اسرائيل وبطبيعة تركيبها الاجتماعي والسياسي .

في المقال التالي ترجمة لمقال جديد كتبه ماخوبر عن « احياء البوروخوفية » و « باير بوروخوف » هو كاتب « اشتراكي » صهيوني برز في مطالع هذا القرن ، وتقوم الآلة الاعلامية الاسرائيلية باستخدامه الان ، واستخدام منطقه ، في محاولة لتحريف الولاءات الاشتراكية التي قد تبرز في اوساط الشبان اليهود في العالم .

ويجد ماخوبر انه من الضروري مناقشة « البوروخوفية » لهذا السبب بالذات ، وترى « الهدف » ضرورة ترجمة هذا المقال الهام الذي صدر في كراس خاص لانه يتضمن – بالاضافة لمنهجه العلمي المفيد – دحضا ماركسيا للاعيب دعاة الاشتراكية الصهاينة .

« الهدف »

يقوم جهاز الدعاية الصهيوني في الوقت الحاضر ، باحياء الايديولوجية البوروخوفية . اذ تنهمك شبكة كاملة من اليمينيين والموقفين الصهاينة في طباعة مؤلفات « باير بوروخوف » بعدة لغات اوروبية ، يكتبون شروحاتهم لهذه المؤلفات ، وينشرون بجهد التعاليم القديمة بين اليهود الشبان في سائر انحاء اوروبا الغربية والاميركتين .

ولاول وهلة ، يبدو هذا الامر غريبا ، لانه بعد الركود الطويل ، والذبول ، والاضمحلال ، لم يعد للبوروخوفية ، منذ سنوات ، وجود كقوة سياسية حية في الحركة الصهيونية . وفي اسرائيل ، انتهى حزب بوعالي تصيون حمول البوروخوفي (عمال صهيون ، الجناح اليساري) من الوجود في عام ١٩٤٨ ، عندما انضم الى مجموعتين كبيرتين « ليستا بوروخوفيتين » هما هاشومير هتسائير ، واحدوت هاعافودا لتشكيل حزب صهيوني يساري هو : حزب الماباي . وذلك يعني بالنسبة للبوروخوفيين استسلاما تاما في الميدان النظري وكذلك تصفية تنظيمية شاملة ان البرنامج الذي بتبناه الحزب المؤسس حديثا لم يكن قائما على مساومة بين البوروخوفية وايديولوجيات صهيونية بسارية اخرى ، ولكن ببساطة ، كان غير بوروخوفي (★) .

اتقسم القايام ، تنظيميا الى فريقين ، وعلى اية حال ، لم يشكل « بوعالي تصيون حمول » فريقا متمايزا ، غير انه اندمج مع احدوت هاعافودا ليشكلا الجناح اليميني للحزب الذي وقع تحت سيطرة الاخير . وقد انشق الماباي في حوالي اواسط الخمسينات ، فريق الجناح اليميني – لا زال يسيطر عليه احدوت هاعافودا ولكن بما في ذلك غالبية العناصر السابقة من بوعالي تصيون حمول – شكل بنفسه حزبا ظل لعدة سنوات شبه مستقل حتى اندمج بالجناح اليميني الكبير للماباي للديمقراطيين – الاشتراكيين الذي اعيدت تسميته « حزب العمل الاسرائيلي » ومنذ ذلك الوقت ، كان من الصعب ايجاد اي اثر لفريق بوعالي تصيون حمول ، فالبيتهم كانت كبيرة في السن في عام ١٩٤٨ ، ومع مرور الوقت توفوا . وكذلك ، اختفت طليعة « البوروخويين » القدامى ، في الحركة الصهيونية خارج اسرائيل ، ولم يحل محلها جيل جديد .

ان المحاولات الاخيرة لاحياء البوروخوفية واحياء الاهتمام بها ، تثير بالتالي سؤالا مزدوجا : من اين يأتي جمهور البوروخوفية الجديد ؟ ولماذا يتوقع المبعوثون والموقفون الصهاينة الى « بيع » ايديولوجية توقفت عن الحياة منذ امد طويل داخل الحركة الصهيونية نفسها ، الى هؤلاء الزبائن الجدد ؟

وهذه هي الاجابة

يبدو ان الاجابة على القسم الاول من السؤال يكمن في حقيقة وجود تشابه تقريبي بين الجو السياسي والفكري الراهن في الغرب ، والجو الذي كان موجودا في المكان والوقت اللذين ظهرت فيهما البوروخوفية اساسا الى الوجود (شرق اوروبا) في بداية هذا القرن .

انه من الصحيح ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية العامة التي سادت في شرق اوروبا منذ ٦٠ عاما مضت ، تحمل قليلا من الشبه بالواقع الاجتماعي – الاقتصادي الحالي في الغرب ، وعلى وجه الخصوص ، كان وضع اليهود في الفترة الاخيرة للامبراطورية الروسية – كما سنحاول ان نبينه – مختلفا عن وضعهم الحالي في اي مكان بالعالم . ان التشابه ، الذي نريد ان نبينه ، محدد بشكل اساسي على الصعيد السياسي والفكري .

وهي تتضمن التالي :

لدينا ، في كلا الحالتين نمو رئيسي في الوعي الاشتراكي الثوري ، وقابلا بين صفوف الشبيبة ، ان حالة من الاثارة والشغب ، مشابهة تماما للفترات التي تسبق الثورات الكبرى ، تنشر اول ما تنشر بين الطلاب والمثقفين الشباب الاخرين ، بنشا وهي جديد للقضايا السياسية ، اما اللامبالاة والسخرية الزاجية فتفسحان الطريق امام مشاعر ملحة من الانتماء : تشكيل دوائر وحلقات واسعة ، مساجلات شديدة ، عمل مباشر . ولا يمكن لاي مثقف شاب واع ويحترم نفسه ان يمر بذلك كله دون اهتمام يجب ان يحدد رايا ، ويتخذ موقفا : ان يختار .

وكذلك فانه في كلا الحالتين (في اوروبا الان ، وفي اوروبا الشرقية قبل ٦٠ سنة) فان اليهود يلعبون دورا بارزا في مثل هذا التطور .

وكاقلية عرقية ثقافية ، تنتابها ذكريات الاضطهاد الجماعية في الماضي والحاضر ، فانهم حساسون تجاه القضايا الاجتماعية خصوصا ، وكمجموعة فيها نسبة عالية من المثقفين ، فليس من المستغرب انهم بارزون في الحركة الثورية .

وهكذا ، فان جيلا جديدا كاملا من اليهود الشباب اخذ يتسيس في اوروبا الغربية والاميركتين ، كما تسيس جيل اخر في الامبراطورية القيصرية . والان ، كما في الماضي عندما بيدأون في الاختيار ، يجدون انفسهم بين طريقين تؤديان الى اتجاهين متعارضين : الاشتراكية ام الصهيونية . وفي المسائل العملية فهذا اختيار بين المشاركة في النضال الثوري حيث هم ، او الاختيار للمشاركة في الاستعمار الصهيوني لفلسطين . وعلى الصعيد النظري فالاختيار يكون بين الماركسية ونوع غريب من القومية .

ان القرار ، بالنسبة للكثيرين صعب جدا . ان جاذبية الاشتراكية يواجهها على الكفة الاخرى ثقل المنشأ الطبقي البرجوازي الصغير ، وخاصة السايكولوجيا الاجتماعية الخاصة التي خلقتها ظروف التاريخ اليهودي . لقد حاولوا ان يساوموا : اختيار الصهيونية دون التخلي نهائيا عن الاشتراكية ، اي : « الصهيونية الاشتراكية » !

ولهذه المساومة مناهج كثيرة ، وليست البوروخوفية الا واحدة منها – وكما راينا ، فقد لاقت ، في الممارسة العملية نجاحا اقل بكثير من الاخريات ، واصبحت فرعا ميتا من الحركة الصهيونية . ولكن هناك شيء خاص حول البوروخوفية كايديولوجية .

اما الانواع الاخرى من « الصهيونية الاشتراكية » فتتضمن ، ببساطة ، اندماج هذين العنصرين غير المتجانسين ، وقابلا ما تحدث بعضهم عن « التوحيد » بين الصهيونية والاشتراكية ، ولكنهم بعملهم هذا ، اكدوا فقط حقيقة ان نظريتهم مستخلصة ومركبة من عنصرين وفذلكتين او مقدمتين مختلفتين تمام الاختلاف .

اما بوروخوف فقد فعل العكس لانه راح يحاول « استخلاص » الصهيونية من الماركسية، وادعى الانطلاق من موقف ماركسي بحت للوصول الى استنتاجات صهيونية دون طرح اي نوع من الافتراضات الاضافية الدخيلة .

وذلك هو ما يجعل البوروخوفية ، كنظرية ، اكثر جاذبية لشاب يريد ان يكون صهيونيا ، وقد تعرف على الماركسية ، لتوه ، بالمذاق ، ولان الماركسية في صميم طبيعتها نظرية كلية، فانها لا تمتزج جيدا في خليط مع مقومات غريبة خاصة وان « الجمع » بين الماركسية واي نوع من القومية غير مقبول تماما – وربما يكون ذلك اكثر صحة اليوم مما كان في بداية القرن ، في الوقت الذي اصبحت فيه القومية مشوهة تماما ولم تعد الزي السائد حتى لدى دوائر غير ماركسية .

ان الاشتراكيين في الوقت الحاضر – اكثر من اي وقت مضى – غير مستعدين لتاييد القضايا القومية ، ما لم يجر تبرير ذلك بمعزل عن تقديم اي تنازلات نظرية للقومية ، ولكن على اسس اشتراكية محضة ، مثلا ، حروب التحرر الوطني ضد الامبريالية .

كل ذلك يوضح الحاجة الجديدة للنظرية البوروخوفية : انها الطراز الوحيد الباقي لايديولوجية الصهيونية الذي يلائم اذواق اليهود الشباب في الغرب، والذين تسيسوا ، واصبحوا راديكاليين ويتعرضون للتيارات الاشتراكية المعاصرة وتقاليد الفكر الماركسي ، غير انهم لا زالوا يبحثون عن مساومة بين المشاركة في النضال الثوري او عدم المشاركة فيه .

ولدينا كذلك بضع كلمات نقولها عن تزويد الادبيات والدعايات البوروخوفية .

نود ان نشير الى ان الموردين الحاليين لهذه الايديولوجية ، ورسل وموظفي الالة الصهيونية ليسوا بوروخويين ، انهم لا ينتمون الى حزب بوروخوفي في اسرائيل، او الى حلقة بوروخوفية في الحركة الصهيونية .

لا وجود لمثل هذا الحزب او هذه الحلقة ، وليس لدى بياعي الجملة والباعة المتجولين المتخصصين في البوروخوفية ، ادنى قصد في خلق حزب او مجموعة ، وفي الواقع فانهم لا يؤمنون بكلمة من الانجيل الذي يبشرون به .

وخلال عام ١٩٦٨ ، اقام كاتب هذا المقال علاقات وثيقة مع مجموعة من الشباب كانوا قد وصلوا لتوهم من عدة اقطار امريكية لاتينية الى اسرائيل . وقد تعرضوا لخيبة امل اليمة عندما اكتشفوا ان الواقع الاسرائيلي يختلف عن الصورة التي رسمها في اذهانهم الرسل الاسرائيليون في بلادهم الاصيلة . واحدى الاشياء التي حيرتهم هي انهم لم يجدوا الراء للبوروخوفية التي تلقنوها في امريكا اللاتينية . ذات يوم ، صادف ان قابل احد افراد المجموعة في القدس المبعوث الذي ثقفه بالبوروخوفية .

(انهى ذلك المبعوث مدة خدمته في امريكا اللاتينية وعاد الى اسرائيل) . واثناء النقاش الذي دار بينهما ، الم صديقي – الذي غمره السرور لكونه قد وجد اخيرا بوروخيليا حقيقيا يستطيع ان يجري معه نقاشا شيقا – الم الموضوع بحماس ، فقال المبعوث : « آه ، بوروخوف ! لقد كان عالم اجتماع من الدرجة الثالثة نستخدمه فقط في امريكا اللاتينية لجذب الشباب اليهودي بعيدا عن « الكاستروية ! » فاجاب صديقي بحزن : « وانا كنت واحدا منهم .. » !

ان الجهاز الدعائي الصهيوني معد لاستخدام كافة انواع السبل لجذب الشباب اليهودي في الغرب بعيدا عن الكاستروية والتروتسكية ومختلف الافكار والحركات الضارة الاخرى ، واذا كانت احدى الوسائل هي تثقيف الشباب بمبدا لا يؤمن به الدعاة انفسهم ، فان الاخرين سيعزون انفسهم بان هذا ليس الا اجراءا مؤقتا والسبب « انهم (اي اليهود الشباب) عندما يأتون الينا ، سوف نستعيد المبادهة » .

الصهيونية البوروخوفية : مناقشة

ان الهدف من هذه المقالة هو اختبار مسالتين فيما يتعلق بالصهيونية البوروخوفية .

١ – في اي المجالات تختلف عن الانواع الاخرى من « الاشتراكية الصهيونية » ، التي ، على العكس منها ، لم تمت ولكنها اصبحت مسيطرة ؟

٢ – الى اي مدى تتوافق الافتراضات ، الواضحة والمتضمنة ، والتي وضعها بوروخوف بالنسبة للحقائق والديناميكيات الاجتماعية (خاصة في المجتمع اليهودي ، وكذلك في العالم ككل) تتوافق مع الواقع الراهن ؟

ومن الجهة الاخرى ، سوف لا نحاول ان نناقش طويلا الى اي مدى ترافقت البوروخوفية مع حقائق الواقع في بداية هذا القرن .

ولا نهدف هنا الى اقناع اولئك الذين يستخدمون البوروخوفية مجرد حجة ، انما نخاطب فقط اولئك الذين توصلوا الى البوروخوفية عبر بحث « حقيقي » لحلول للقضايا التي تؤرقهم ، والذين هم مستعدون للتفكير بجدية ، وعدم جمود عقائدي ، حتى حول موقفهم « الحالي » الذي توصلوا اليه في بحثهم .

ولا يشعر هذه المقالة انه مخول ليهزا او يسخر بهؤلاء الناس ، وقد مر هو ايضا ، في نضاله لتحرير نفسه من الايديولوجية الصهيونية، مر اولا بطور بوروخوفي .

١ – افتراضات اساسية

طبقا لما يقوله بوروخوف ، فان اليهود في جميع انحاء العالم يؤلفون امة ، ففي مقالته « الصراع الطبقي والمسالة القومية » حيث يناقش المسالة القومية بالعموم ، يحدد الامة بانها « فئة اجتماعية تطورت على اساس الظروف المشتركة للانتاج و .. فوق ذلك ، يوحدها شعور بالصلة (بالقرابة) على اساس ماض تاريخي مشترك » .

ورغم اننا نعتقد ان هذا التحديد العام في كاف ، وان الزعم القائل ان اليهود يؤلفون امة انما هو كلام فارغ ، فاننا نقترح الا نناقش هذه النقطة هنا . ان ما يهمنا هنا ليس الاصطلاحات الفنية ولا المفهوم العام كذلك ، ولكن الافتراضات « الواقعية » و « الملموسة » التي جعلت بوروخوف يهتم بالشعب اليهودي(★)

اذن ، فلنعد الى الخط الذي انبعه في المناقشة .

« ان ظروف الانتاج العامة ، التي هي ايضا الوعاء والقاعدة لكافة الظروف الداخلية وكذلك القناة للتاثيرات الخارجية » ، هي الوطن القومي – ص ١٩٣ ، برنامجنا – . وعليه ، ان الوطن القومي هو « الاساس الايجابي » الذي ترسي عليه الامة حياة قومية خاصة بها . (نفس المصدر) .

ان اليهود الذين ينقصهم هذا الاساس الايجابي ، هم (كما يقول بوروخوف) امة شاذة لا ارض لها . وجودهم القومي يحدده عامل « سلبي » محض ، ولما كانوا يعيشون في محيط قومي اجنبي لامة طبيعية اخرى ، فقد نزعوا الى ان يتلاءموا معها وينتحلوا طبيعة المجتمع المحيط بهم .

بيد ان المنافسة الاقتصادية بين اليهود والامة المضيفة قد صدت واعاقت هذا النزوع ، ولان « المنافسة القومية هي دائما حول الممتلكات المادية للامم » ، خاصة حول الوطن ، وليس لليهود وطن ، لذلك فهم ينهزمون دائما في المنافسة القومية – ص١٩٥ ، برنامجنا – . وهذا يؤدي الى فصلهم وعزلهم عن الامة المضيفة . اولا ، يجري دفعهم الى القطاعات الاقتصادية التي لم تشغلها الامة المضيفة بعد – وعلى العموم ليست هذه القطاعات هي القطاعات البدائية (الزراعة ، انتاج وسائل الانتاج) بل القطاعات الثانوية (مراحل الانتاج الاخيرة) التجارة) .. ان هذا العزل ليس تاما .

ثم تدخل الامة المضيفة في منافسة مع اليهود حتى في القطاعات التي سمح لليهود باشغالها في وقت سابق وعندئذ ينعزل اليهود انعزالا تاما – ص١٩٧ ، برنامجنا – .

وحتى هذه النقطة فان بوروخوف لم يقل لنا اي شيء جديد . فثمة تحاليل مشابهة جرى شرحها ليس فقط من قبل بعض « صهيونيين اشتراكيين » اخرين ، بل وايضا من قبل صهيونيين برجوازيين بما في ذلك هرتزل .

ودون الغوص في مسالة الى اي مدى يتطابق هذا التحليل مع حقائق التاريخ اليهودي عموما، نستطيع القول انه ، بالاجمال ، يبدو انها تقدم صورة معقولة (مع انها ربما تكون غير دقيقة) لوضع اليهود في الوقت والمكان اللذين كان يكتب فيهما بوروخوف ..

ومن الجهة الاخرى ، اذا قارنا ذلك التحليل بظروف اليهود اليوم (وخاصة في البلدان التي انتشرت فيها بنشاط الافكار البوروخوفية في الوقت الحاضر – الولايات المتحدة ، امريكا اللاتينية ، المانيا ، فرنسا ، انكلترا .. الخ) نجد ان تحليل بوروخوف اقل معقولية بكثير . وبينما يبدو القول بان اليهود يتركزون في قطاعات اقتصادية معينة ، صحيحا (ليس الى نفس الحد كما في روسيا في بداية القرن) ، فانهم ليسوا ، على وجه العموم ، معزولين او مفصولين عن الامم المضيفة عبر منافسة اقتصادية . وبالطبع ، توجد منافسة راسمالية، ولكنها ليست غالبا منافسة قومية بين افراد الامة المضيفة من جهة ، واليهود من الجهة الاخرى ، بحيث ان الاخيرين ، كمجموعة ، هم الخاسرون دائما .

كان اليهود في روسيا القيصرية محاصرين – طبقا للقانون – في مناطق معينة ، كانت نسبة الطلاب اليهود في الجامعات تحدد بموجب مواد قانونية عديدة ، ولم يسمح لهم بشغل وظائف ومهن متعددة الخ . ونتيجة لذلك ، عزلت الجماهير اليهودية ، التي كانت تفقد دورها الاقتصادي التقليدي ، عزلت الى حد ما عن المجتمع ، وتدفعت واجبرت على الهجرة .

لا وجود لهذه العملية ، مثلا ، في الولايات المتحدة (حيث توجد اكبر طائفة يهودية في العالم) . وان القوى المطالبة بالدمج هي بالتاكيد القوى من تلك التي تطالب بالانعزال .

وبالطبع ، بامكان المرء ان يدعي بان عملية الدمج هذه ستقلب يوما ما ، غير ان هذا الادعاء لن يصبح اكثر من مجرد ادعاء طالما ان المرء لا يكشف عن سبب اقتصادي – اجتماعي معقول يؤدي لحدوث ذلك .

وعلى كل ، فان الاسباب التي ثارت في روسيا القيصرية مفقودة كلية في امريكا ، ففي روسيا ، شغل اليهود اولا مهنا اقتصادية معينة (في بعض الصناعات المهنية وفي التجارة) كان المجتمع الروسي بحاجة اليها ، ولكنه لم ينفذها لانه كان لا يزال اقطاعيا او شبه اقطاعي. وفي مجتمع كهذا ، ثمة مكان طبيعي للغرباء نسبيا الذين يقومون بمهمات مفيدة للمجتمع ولكنها لا تشكل جزءا عضويا منه ، وفيما بعد ، عندما تطورت الراسمالية في روسيا، اصبحت الوظائف التقليدية لليهود اما غير ضرورية او انتزعها غير اليهود . وزيادة على ذلك ، فان الفئة العليا من البرجوازية اليهودية في روسيا – كما ذكر بوروخوف نفسه – لم تتضرر كثيرا بسبب تلك العملية ، وجنحت لتلاءم مع الظروف الجديدة، وكان الضحايا الحقيقيون عدد كبير من صغار الطبقات المتوسطة والمهنيين الصغار ، الشرائح الاكثر فقرا من الطبقة المتوسطة الدنيا . ولكن كيف يمكن ان يكون كل هذا صحيحا بالنسبة لاي طائفة يهودية كبيرة حاليا ؟ ذلك غير حادث على الاطلاق . ان كل هذه الطوائف ، اما انها لا تعيش في بلدان ما قبل الراسمالية او انها لا تؤلف تركيبة اجتماعية تجعلها ، خصوصا ، قابلة لتطور راسمالي .

نريد ان نوضح هنا باننا لا نزعم بان المسالة اليهودية لم تعد موجودة ، ليست تلك هي المسالة التي نناقشها . ان المسالة التي نحن بصددها هي : الى اي مدى يعكس تحليل بوروخوف للمعضلة اليهودية واقع الحياة اليهودية في الوقت الحاضر ؟ واستنتاجنا هو ان ملاءمة ذلك الجزء من تحليله الذي تتبعناه يدعو للشك بشكل شديد .

ولنتابع تحليله .

٢ – البروليتاريا اليهودية

ان احدى النقاط المركزية التي تختلف فيها البوروخوفية عن الانواع الاخرى من « الصهيونية الاشتراكية » هي زعمها بانها تستخلص الصهيونية ليس من دينامية ومصالح الشعب اليهودي عموما ، او حتى من دينامية ومصالح الطبقات المتوسطة الدنيا اليهودية ، ولكن – خصوصا – من « مصالح البروليتاريا اليهودية » .

ومن وجهة نظر بوروخوف ، ليس من الصائب التحدث عن مسالة يهودية بطريقة عامة ، دون القيام بعمل اي تمييز طبقي ، وليس بكاف اظهار ان الدينامية الغيتوية والمصلحة الحقيقية لاكبر طبقة يهودية في وقته (اي : الطبقة المتوسطة الدنيا) تقودان الى الصهيونية .

يقول في كتابه « برنامجنا » – ص ٢٦٤ – « ان شذوذ الشعب اليهودي ككل يهمنا فقط ك « تفسير موضوعي » لمسائل التناقضات في حياة الطبقة العاملة ، ولكن اطروحتنا الدائية في برنامجنا تنبثق فقط من المصالح الطبقية للبروليتاريا اليهودية المناضلة . »

ويحدد اكثر من ذلك – ص ٢٤٠ – :

« واذا تبين ان مصالح البورجوازية اليهودية في الواقع ، ومصالح تلك الجماهير التي على وشك ان تصبح بروليتارية (اي الطبقة المتوسطة الدنيا – ص٢٠٣) ، ستقودهم الى الاقليمية (اي الى حل اقليمي للمسالة اليهودية – ص٢٠٣) ولكن فان ان مصالح البروليتاريا اليهودية لا علاقة لها بالاقليمية – اذا ، ليس هناك اي اسس للقول بان مستقبل الشعب اليهودي ككل هو ايضا مستقبل البروليتاريا اليهودية . وينبغي اولا تحد المستقبل القومي – العام كنقطة انطلاق ونستخلص منه مستقبل البروليتاريا ، بل على العكس ، ينوجب ان تاحد مصالح البروليتاريا كنقطة بداية ، ومنها نتوصل الى مستقبل الامة كلها .. من نقطة الانطلاق لمصالح البروليتاريا اليهودية المماثلة ، ومن نظرتنا اليها كطليعة للمستقبل اليهودي ، نستخلص ضرورة امتلاك الرض للشعب اليهودي ككل » .

وينبغي التاكيد بان بوروخوف عندما زعم بان صهيونيته تعبر عن الحركة الموضوعية ومصالح الطبقة العاملة اليهودية ، فانه لم يكن يتكلم عن طبقة محتملة في المستقبل ، بل عن طبقة موجودة بالفعل . وهو بوضع ذلك بجلاء تام ليس فقط في الملاحظات الواردة اعلاه ، ولكن عدة مرات ، وفي اماكن عدة . وبشكل خاص ، فان بداية الفصل الخاص من « برنامجنا » يتضمن مناقشة مفصلة حادة ضد نظريات اليسار – الصهيوني المناقض ، بشكل خاص حول هذه النقطة .

ويحتل هذا مكانة مركزية في النظرية البوروخوفية ، بحيث ان النظرية من دونه ، تفقد حتى ادعاؤها الرسمي في ان تعتبر كصهيونية بروليتارية ، وتصبح صهيونية عادية (اي « لا طبقية » او بورجوازية) .

كانت « باعولي تصيون حمول » المجموعة الصهيونية الوحيدة التي تلتزم بهذا الراي ، بدرجة من التماسك . وقد عارضت كل المجموعات والاحزاب الاخرى – بما فيها « باعولي تصيون » على نحو مختلف عن « حمول » ، وكل الاحزاب والفرق التي تتواجد حاليا كقوى منظمة في الحركة الصهيونية – هذه الفكرة البوروخوفية المركزية . انهم يطرحون الصهيونية كحركة قومية يهودية من دون اي اشارة خصوصية الى الطبقات ، او تبرر الصهيونية كضرورة لخلق البروليتاريا اليهودية – وهو تبرير لم يقبل به بوروخوف . وهذه احد الاسباب التي لا يمكن بها اعتبار كل هذه الاحزاب والفرق بوروخوفية. والادعاءات التي تقول العكس ، التي ترد من وقت لاخر ، قائمة على ارتباك نظري او عدم امانة فكرية ، او على الامرين معا .

ومن جهة اخرى ، ليس من الصعب فهم ما دعا بوروخوف الى الاصرار بشدة ، على الطبيعة البروليتارية لفهمه للموضوع ، وجعلها عاملا رئيسيا لصرحه النظري . وكما ذكرنا في مقدمتنا، فان الاختيار الحقيقي له ، ولكل الشبيبة اليهودية من جيله الواعية سياسيا ، في روسيا، كان بين الحركة الثورية الروسية وبين الصهيونية . ولكن اختيار الحركة الثورية الروسية كان يعني العمل لمصلحة الطبقة العاملة الروسية والاممية ، من اجل انعتاقها ، والذي من شانه ان يؤدي الى انعتاق البشرية جمعاء .

ولكن ماذا عنت الصهيونية ؟ اذا كانت قد عنت العمل لمصلحة « امة يهودية » بشكل عام ، دون اي اشارة الى الطبقية ، او لمصلحة الطبقات المتوسطة اليهودية – عندئذ ، فان من كان متاثرا جدا بالافكار الاشتراكية – الاممية عليه ان يرفض الصهيونية كانحراف غير شرعي . ولكن اذا اراد ان يكون صهيونيا فعليه ان يعقلن ويصحح الصهيونية كتعبير عن مصالح البروليتاريا اليهودية ، ومن لم يستطيع ان يقول لنفسه انه رفض كل شيء ، فان النضال من اجل البروليتاريا اليهودية ليس باقل اهمية من النضال من اجل البروليتاريا الروسية ، ومن الطبيعي لثوري يهودي ان تكون الاولوية لطبقته العاملة .

(في العدد القادم سنرى كيف يطور بوروخوف تحليله للظروف والمصالح الخاصة للطبقة العاملة اليهودية) .

(★) نستخدم تعبير « الشعب اليهودي » كاسم جماعي لليهود في العالم قاطبة ، دون اي ادعاء نظري في كونهم يؤلفون امة ام لا .

لماذا يرى الرئيس السادات أن الجبهة الشعبية "عميلة" و"منحرفة"؟

■ إن عهدًا من الاتهامات اللاموضوعية والمرتجلة يجب أن ينتهي .. ■ إتهام الجبهة بالعمالة هو إهانة للثورة وللشهداء ولإرادة القتال في أعماق جماهيرنا ولجزء من تراث شعبنا النضالي

بشكل الهجوم الهجائي الذي شنه الرئيس انور السادات على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنوعا خاصا في سير الاحداث السياسية في هذه الفترة ، فقد جاء في اعقاب زيارة قام بها الملك فيصل للقاهرة ، وكان متزعجا تماما من قيام رجال الجبهة الشعبية بقصف الناقلة الاسرائيلية « كورال سي » في البحر الاحمر ، وهو القصف الذي سلط الاضواء بشدة على تواطؤ سعودي – ايراني – اسرائيلي ، تحت اشراف الشركات الامريكية الاحتكارية ، بما يختص بضخ ونقل وتصريف النفط .

على ان ابرز ما في هجوم الرئيس السادات على الجبهة كونه قد جاء دون مقدمات ، اذ لا تستطيع الادارة المصرية ان تزعم هذه المرة بان هجوم الرئيس السادات على الجبهة الشعبية قد جاء ردا على « استفزاز » قامت به الجبهة ، فالصحيح ان هجمة السادات كان مفاجأة بدون مقدمات .

ومع ذلك فان الجبهة لن تفقد اعصابها نتيجة هذا الهجوم البائت الذي يمكن اعتباره مقدمة لخطوات سياسية مصرية ستهتدي بهدي ذلك الموقف الهجائي ، فبالنسبة للجبهة فانها ما تزال ترى بان ثمة رقعة مشتركة من الارض يمكن ان تقف فوقها جنبا الى جنب مع الانظمة الوطنية ، وهي الرقعة التي تظل على العدو المشترك اسرائيل ، الا ان ادراك الجبهة لهذه الحقيقة التي ستحرص عليها حرصا كاملا يجب الا يحول دون ممارستها حقها في رد التهم الجائية ، غير ذات الاساس ، والامنطقية التي تصوب ضدها بمناسبة وبدون مناسبة ، وغالبا لاستكمال صفقات وعقود ومناورات تقوم بها هذه الانظمة مع الانظمة الممتنة بالموقف الرجعية .

اننا ، على عكس ما يعتقد الكثير من الساسة العرب ، نعتقد بان المعركة الراهنة التي تخوضها المقاومة ضد الرجعية الاردنية العميلة ما زالت في بدايتها ، والواقع ان الجبهة الشعبية – بالرغم بسبب استراتيجيتها الثورية ومواقفها الواضحة والحاسمة – تؤمن بان الاحداث آخذة في اثبات صحة تحليلها ، وبالتالي آخذة في توسيع ارضها النضالية وتثبيت جذورها الجماهيرية ، ولذلك فانها لن تعبأ بظواهر الشماتة السطحية ، ولن ترى في الاحكام المرتجلة التي يصدرها اصحاب النفس القصير ضدها اي سبب يدعوها للتخاذل ولعدم التشدد في خطها الستراتيجي ، وعلى العكس فانها ، بسبب قدرتها على استيعاب الدروس النضالية الراهنة، لا تجد سبيلا الى الانتصار اقرب من التشدد في اعتناق الايديولوجية الثورية ، وقيادة الجماهير المسحوقة ، وفي استجرار دروسها الى حيز الممارسة اليومية .

ولذلك كله يشكل الرد على اتهام الرئيس السادات للجبهة ، بانها « عميلة ومنحرفة » ضرورة لا غنى عنها في هذه المرحلة بالذات ، التي يجب ان نشهد ، بدلا من هذه الردات ، اندفاعا اوضح نحو الافراز بصواب الخطوط الستراتيجية ، وبصواب الممارسات ، التي ما تزال الجبهة الشعبية تنادي بها منذ تاسيسها .

ان خطورة اتهامات الرئيس السادات لا تنبع فقط من كونها اجحاف مدهش، ونقص لاحد ابرز الظواهر الثورية الراهنة في الوطن العربي ، ولكن ايضا من كونها عرقلة متعمدة لذلك الميل المتزايد نحو اليسار ، والذي تبديه الحركة الوطنية الفلسطينية خصوصا ، والعربية بصورة عامة ، بعد الثمن الباهظ ، الدامي ، الذي دفعته جماهيرنا بسبب الوسطية والرخاوة واوهام التوفيقيين .

لقد اثار هجوم الرئيس المصري الهجائي، وغير المبرر ، على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دهشة بالغة ، ليس فقط لان الكلمات التي استخدمها في وصف الجبهة الشعبية جاءت الغرب الى الشتائم المرتجلة منها الى الادانة السياسية، ولكن ايضا لان توقيت هذه الهجمة الفاجئة جاء متوافقا مع :

■ اولا : تعرض المقاومة للذبح في الاردن ، ووقوف مقاتلي الجبهة الشعبية بسبالة وصمود في وجه الهجمة الاردنية الرجعية .

■ ثانيا : وجود حد ادنى من العمل المشترك، هو – على ضعفه – ارقى اليوم مما كان في اي وقت مضى ، بين فصائل حركة المقاومة المختلفة .

■ ثالثا : عدم بروز مظهر مباشر لتناقض صدامي يفتح ابواب معركة بين فصيل من فصائل المقاومة وبين القاهرة وذلك – على وجه التحديد – منذ ايلول الماضي .

وربما كان التفسير الاسرع والاسهل هو حاجة الرئيس السادات الى الاعتماد على توازن معين عندما سمح لنفسه ان ينتقد سياسة الملك حسين ، وهي السياسة التي سقط ذبحا بموجبها منذ ايلول الى الان ، الاف من ابناء الجماهير الفلسطينية ، ولذلك لجا الى « نقد » بسار المقاومة ، ممثلا بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نقدا مرا لتغطية نقده المتاخر لهندسي المذابح الاردنية ، على ان مثل هذا التفسير يظل قاصرا عن الالمام بالمحركات والاهداف الاساسية الكامنة في هجمة الرئيس السادات على الجبهة ، ولا بد من الغوص اعمق ، الى جذور هذه المفاجأة .

ولكننا قبل ان نفعل ذلك ، يتعين علينا ان نقرأ بدقة النص الحرفي لكلام الرئيس السادات :

« انا اعلم ان في المقاومة الفلسطينية عناصر عميلة ومنحرفة ، وانا مستعد اني اقول من القاهرة ، وبكل شجاعة ، واعلن العالم العربي ، تجريم هذه العناصر المخرّبة من المقاومة الفلسطينية ، واقف معاك (مع الملك حسين) في هذا . الجبهة الشعبية بالذات ، اللي راحت احتلت سفارتنا في ستوكهولم من ثلاث ايام ، سفارتنا احنا وتونس والسعودية علشان احنا ضد المقاومة الفلسطينية ، عملية عملاء قتلوا (للملك حسين) انا مستعد اعلن من هنا ، من القاهرة ، باعلى صوت . انا مدي الشجاعة ، حاجرمهم امام العالم العربي كله . بس ادي العناصر الطيبة فرصة . وقالالك انما يقصد منظمة فتح . قالي طيب موافق » .

وبعد هذا المقطع يعتذر الرئيس السادات – دون سبب مباشر – الملك فيصل مدحا شديدا لانه متمسك باتفاقية القاهرة .

نقد الشكل

علينا ، من حيث الشكل ، تسجيل الملاحظات التالية :

– اولا : من الواضح انه لا يوجد رابط منطقي في تلك الفقرة من الخطاب ، فحادث استوكهولم الذي يستخدمه الرئيس السادات كمبرر لاتهام الجبهة بالعمالة والانحراف ، جاء بعد اكثر من ستة شهور من الوقت الذي قال فيه السادات للملك حسين ذلك الكلام عن الجبهة ، فما هي مناسبة مزج هذا بذاك ؟

– ثانيا : ان الرئيس السادات يعلن، بوضوح مدهش ، انه حرض الملك حسين على ذبح « نصف » المقاومة ، وتوفير النصف الاخر ، وبصرف النظر عن الخطأ الفادح في مثل هذا التحريض ، فان الرئيس السادات يقر بان العرش الاردني خدمه ، فراح يعمل ذبحا في كل المقاومة ، وهذه الحقيقة مهمة للغاية لانها تثبت بان موقف يسار المقاومة من النظام الاردني لانهام الجبهة الشعبية بالانحراف والعمالة ، والذي حمل فيه على مبادرة الرئيس السادات كان في الاساس موقفا صحيحا البتت الاحداث الاحقة صحته .

– ثالثا : وبالاضافة للذلك كله ، فما هو حقا حادث استوكهولم ؟ ان مجموعة من الشباب المرتبطين بالعرب ، اذهلتهم مذبحة الاردن واذهلهم خضعت الدول العربية ، فقاموا باحتلال كمل السفارات العربية في استوكهولم ، وهي ثلاث سفارات ، كاجراء يهدف الى كسر طوق الصمت في الوقت المناسب وحمل الدول العربية على التحرك . ان هؤلاء المناضلين لا ينتمون الى جهة او الى تنظيم فلسطيني معين، انهم مجموعة من الانصار الذين يعطون ولاءهم للثورة الفلسطينية ، ولا شك ان الدوائر المصرية تعرف ذلك معرفة كاملة من التقارير التي ارسلتها الى وزارة الخارجية .. ان لزج اسم الجبهة الشعبية في هذا الحادث لا مبرر له ، والا فلماذا لا يجري زج اسم التنظيمين الفلسطينيين في حادث احتلال مكاتب جامعة الدول العربية في واشنطن الذي وقع في ذات اليوم ؟

اذن ، فانه من حيث الشكل نستطيع ان نستنتج سهولة ، ان الهجمة المفاجئة التي شنها الرئيس السادات على الجبهة الشعبية لا يوجد لها سند منطقي في النص الذي استخدمه ، وان الحادث الوحيد الذي استخدم في النص قد جرى زجه بافتعال واضح لتبرير موقف سبق ، وان اهم ما في المقطع هو كشف النقاب لاول مرة وعلنا وبوضوح عن نقطة التقاء جرى الاتفاق عليها بين النظام في القاهرة والنظام في عمان ، وهي ضرورة جزر بسار المقاومة ، وكذلك الاعلان بوضوح عن توافق مصري سعودي بما يخص المقاومة ، الامر الذي يشير الى ان الرئيس المصري قد وعد الملك فيصل – بعد قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقصف ناقلة النفط الاسرائيلية « كورال سي » وكشف خيانة الرجعية السعودية بانه « ني مستعد اعلن من هنا ، من القاهرة ، باعلى صوتي ، انها عندي الشجاعة ، حاجرمهم امام العالم العربي كله » .

هذا من حيث الشكل ..

ماذا في مضمون النقد ؟

.. اما من حيث المضمون ، فان اتهام الرئيس السادات للجبهة الشعبية انها « عميلة » و « منحرفة » لا يشكل في الحقيقة مادة علمية يمكن امتحانها بمنطق علمي ، لاستكشاف مكامن الخطأ (او الصواب) فيها .

فكلمة « عميل » باللغة العربية تستلزم ايضاحا تابعا لها ، فليس بوسعنا ان نقول ، منطقيا ، ان فلانا عميل ، الا اذا اوضحنا لمن ، فالقاف الموجودة في كلمة بلا معنى ، وهكذا فقد كان يتعين على الرئيس السادات ان يقول « عميلة الاستعمار » ، مثلا ، ان كان يقصد ذلك .

ولكن الرئيس السادات لم يقل ذلك ، ليس فقط لان العبارة تتحول من شتيمة الى ادانة سياسية ، ولكن لانها تصبح من الوضوح بحيث لا تستطيع الجماهير العربية ان تبلعها ، او تفض البحر عنها .

ومع ذلك فان المواقف السياسية في هذا العصر او لاحكام اخلاقية مقطوعة الصلة بالواقع .

ان المواقف السياسية لها مقاييس ، ونحن عندما نريد ان نختبر تنظيما سياسيا ونصدر حكما سياسيا عليه ، فعلينا ان نختبر مواقفه النظرية ، وسياسته ، وممارساته ، لم نصدر حكمنا على ضوء ذلك ، واذا لم نفعل فنحن اذن لا نختلف عن اولئك الذين يجطون من امزجتهم واتفاهاتهم قاعدة لتشاطهم السياسي الذي لا يلبث ان يصبح تخبطا .

فكيف تكون الجبهة الشعبية عميلة ؟ وعميلة لمن ؟ ان مواقف الجبهة الشعبية السياسية مواقف معلنة وواضحة .. ومعارسات الجبهة الشعبية ، مجلدة بمئات الشهداء ، ممارسات افصحت ملكا لمنفوان الجماهير ولتراثها النضالي.

فماذا تريد الجبهة الشعبية ، وماذا تقول برامجها ؟

مواقف الجبهة في الاردن

في هذا الصدد ، فان ابرز مواقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو موقفها من النظام الرجعي في الاردن ، واصرارها على اعتبار هذا النظام جزءا لا يتجزأ من معسكر العدو، ومطالبتها لجميع فصائل المقاومة بالعمل والاعداد على هذا الاساس .

ان صوت الجبهة الشعبية ، في هذا المضمار، كان عاليا وواضحا وحاسما ولا يتردد ، وقد ظل يدوي منذ احداث ١٩٦٨/١١/٤ ، وقبلها وبعدها ، ويطالب كل قوى المقاومة ان تكون يقظة وحذرة تجاه النظام الرجعي في الاردن ، ان تطرح بعيدا كل الاوهام التي تزعم بامكان التعايش مع هذا النظام ، او تحييده ، او تجنب الشر الذي يبيته . كان صوت الجبهة الشعبية ، وممارساتها ، تطالب كل فصائل المقاومة بان تفهم وتعي مناورات النظام الرجعي في عمان، واخاديعه والافخاخ التي ينصبها امام خطوات المقاومة ، وكانت الجبهة منذ البدء تطالب بتعبئة الجماهير بالوعي والبقظة ، وتجريدها من سطوة الاوهام ، وان يجري الرد على كل ضربة من ضربات النظام بضربة اشد وقسى ، خصوصا عندما لم يكن هذا النظام قد استعاد بعد كل قدراته ، وعندما كانت المقاومة تحمل عشرات الالاف من قطع السلاح ، وتستند الى عطف الجماهير وولاءاتها واستعداداتها للنضال وللتضحية ..

وقد البتت الاحداث صحة ذلك كله ..

واكثر من ذلك .

لقد عبرت كل فصائل المقاومة التي كانت تتردد في تبني هذه النظرة لبنيها لها فيما بعد ، وانتقدت نفسها علنا على الخطأ الذي كانت ترتكبه ..

فهل هذا هو « الانحراف » الذي اتفق الرئيس السادات مع الملك حسين على ان الجبهة الشعبية تعاني منه ؟

هذه هي مواقف الجبهة

ان مواقف الجبهة الشعبية وممارساتها ليست مناورات سرية في كواليس الدبلوماسية المهزومة بل هي مواقف معلنة وواضحة وقاطعة ..

نحن نقول ان الجماهير المنتفلة والمقهورة على امرها ، بعقلها ان تدحر عدوها المتفوق وان تسحقه ان هي سلكت الطريق الثوري الذي يمليه عليها ولاؤها لمصالح الطبقات الكادحة ، الطبقات الاكثر مصلحة بالثورة وبانتصارها .

ونحن نقول ان العدو الاسرائيلي لا يهزم الا اذا جرى زج الملايين من جماهير الامة العربية في المعركة ضده ، ومواجهته بعنف الثورة الطويلة المدى .

ولذلك فالجبهة الشعبية تشجب قرار مجلس الامن ، وتدين مشروع روجرز ، ولا ترى في سيسكو الا رسول الامبريالية المنطقة على فرض شروط الاستسلام ، وتقاتل النظام الاردني ، وتضع في صلب برنامجها ان تظل تقاتله حتى يتوج نضال الجماهير باسقاط ذلك الصرح من الخيانة الملطخة بالدم ، طال الطريق الصعب ام قصر .

وليس لدى الجبهة الشعبية جيوشا جرارة ، وليس لديها عما تجرح المعجزات ، انما لديها ايمانها العميق الذي لا يتزعزع بقدرة هذه الجماهير الباسلة التي تؤكد كل يوم ارادتها التي لا تقهر ، وعزمها على القتال ، ولقنها بالنصر .

ولان الجماهير ، وارادة الجماهير ، وقيادة الجماهير وبرنامج الجماهير ، هي الاسلحة التي تستطيع الحاق الهزيمة بالعدو الامبريالي والصهيوني والرجعي ، فان الجبهة الشعبية لا تتردد لحظة واحدة في الانحياز الى جانب الجماهير في كل لحظة من لحظات مسيرتها ..

ولذلك بالذات ترفض الجبهة الشعبية مهادنة العدو ، وترفض شروطه للاستسلام ، وترفض وعود الامبريالية ، وترفض الاعتقاد لحظة واحدة بامكان تحييد الرجعية في المعركة الراهنة ، او امكان التعايش معها .

وقد البتت الاحداث ، وبالالاف من الضحايا، صدق الرؤيا الثورية التي وضعتها الجبهة الشعبية اساسا لبرنامج عملها ، وقياسا لمواقفها ..

ما هي مقاييس العمالة ؟

فهل الجبهة الشعبية « عميلة » لانها ترفض كل مشاريع السلام المزعومة ، من قرار مجلس الامن الى بادرة روجرز ، الى مجموع الاتصالات التي يجريها المبعوثون الامريكيون في المنطقة ؟

ام انها « عميلة » لانها قالت منذ البدء ان التعايش مع عدو هو وهم ، وان تقاتله ، وان تقلب ميزان القوى من خلال تضحيات بلا حدود ، لمصلحة قضيتها ، وان ذلك لا يتم الا بالتدفاع في طريق الثورة الى الامام .

تقول الجبهة الشعبية ان معسكر عدونا المتلاحم المتعاضد ، المترابط ، هو اسرائيل والحركة الصهيونية والامبريالية التي تزعمها امريكا ، والرجعية العربية ، وان التناقض بين حركة التحرر الوطني العربية ، التي تمثل المقاومة فصيلا طليعيا فيها ، وبين هذا العدو المتشابك هو تناقض صدامي لا يمكن حله الا بالكفاح المسلح الا بالعنف الثوري .

نحن نقول ان الولايات المتحدة تقاتل عن طريق نسف مصالحها بالمنطقة ، وليس عن طريق الثقة بممثلها الرئيسي في المنطقة ، النظام السعودي، وامتداحه ، او عن طريق قبول مشاريعها التصفوية .

ونحن نقول ان الرجعية الاردنية تهزم عن طريق سحقها بالعنف الثوري ، وليس عن طريق مقابلتها في نصف الطريق ، ثم التراجع امامها .

ونحن نقول ان العدو الاسرائيلي لا يهزم الا اذا جرى زج الملايين من جماهير الامة العربية في المعركة ضده ، ومواجهته بعنف الثورة الطويلة المدى .

ولذلك فالجبهة الشعبية تشجب قرار مجلس الامن ، وتدين مشروع روجرز ، ولا ترى في سيسكو الا رسول الامبريالية المنطقة على فرض شروط الاستسلام ، وتقاتل النظام الاردني ، وتضع في صلب برنامجها ان تظل تقاتله حتى يتوج نضال الجماهير باسقاط ذلك الصرح من الخيانة الملطخة بالدم ، طال الطريق الصعب ام قصر .

وليس لدى الجبهة الشعبية جيوشا جرارة ، وليس لديها عما تجرح المعجزات ، انما لديها ايمانها العميق الذي لا يتزعزع بقدرة هذه الجماهير الباسلة التي تؤكد كل يوم ارادتها التي لا تقهر ، وعزمها على القتال ، ولقنها بالنصر .

ولان الجماهير ، وارادة الجماهير ، وقيادة الجماهير وبرنامج الجماهير ، هي الاسلحة التي تستطيع الحاق الهزيمة بالعدو الامبريالي والصهيوني والرجعي ، فان الجبهة الشعبية لا تتردد لحظة واحدة في الانحياز الى جانب الجماهير في كل لحظة من لحظات مسيرتها ..

ولذلك بالذات ترفض الجبهة الشعبية مهادنة العدو ، وترفض شروطه للاستسلام ، وترفض وعود الامبريالية ، وترفض الاعتقاد لحظة واحدة بامكان تحييد الرجعية في المعركة الراهنة ، او امكان التعايش معها .

وقد البتت الاحداث ، وبالالاف من الضحايا، صدق الرؤيا الثورية التي وضعتها الجبهة الشعبية اساسا لبرنامج عملها ، وقياسا لمواقفها ..

ام تراها « عميلة » لانها تؤمن ايمانا لا يتزعزع بان عجلة التاريخ تدور لمصلحة الشعوب ضد مستغليهم ومضطهديهم ، وانه لا توجد قوة

● تعليق على خطاب الرئيس السادات

بقلم : فريد الخطيب (عن الكفاح)

حول ما ذكره الرئيس العربي انور السادات ، في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخطاب الذي القاه يوم الجمعة قبل الماضي ، بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ تموز ، على الرميل فريد الخطيب في « الكفاح » (الاثنين ٢٦ تموز) قائلا :

« بالرغم من ان الرئيس انور السادات بدا في خطابه يوم الجمعة الماضي اقرب الى حركة المقاومة منه الى النظام الاردني ، فان هذا كان موقفه التكتيكي .

اما الموقف الاستراتيجي لرئيس الجمهورية العربية المتحدة فكان الى جانب النظام الاردني وعلى المقاومة .

كيف ؟

لقد اتهم الرئيس محمد انور السادات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بانها « منحرفة وعميلة » وبذلك فان رئيس الجمهورية العربية المتحدة ابد البيرد الذي قدمه النظام الاردني واحتمى به لتصفية قوات المقاومة في الاردن .

فالنظام الاردني قال قبل وبعد عمليات التصفية المتكررة انه استهدف بها التخلص من « الفدائيين غير الصحيحين » لافساح المجال امام « الفدائيين الصحيحين » لمقاتلة اسرائيل !

وجاء الرئيس انور السادات يقول انه امر صحيح ان الفدائيين ليسوا جميعا فدائيين ، وانما هناك قسم منهم – وليس الفرادا فقط – « منحرف وعميل » .

ولتسليط مزيد من الضوء فاننا نريد ان نكشف هذا الغطاء عن معلومات نملكها في هذا المجال ، والمعلومات هي ان هذا الراي في الجبهة الشعبية الذي قاله الرئيس السادات يوم الجمعة الماضي، كان الراي الذي سمعه من فيصل ملك السعودية في زيارته الاخيرة لمصر ، وهو الراي الذي طلب الملك فيصل من الرئيس السادات الاخذ به ايضا .

ويوم الجمعة الماضي تاكد ان الرئيس السادات قد اخذ برأي الملك فيصل في الموقف المطلوب من المقاومة ، وذلك كجزء من الاتفاق الشامل الذي توصل اليه الرجلان في لقائهما « الاسلامي » .

وليس صدفة ان الرئيس المصري حيا الملك فيصل في المقطع ذاته من الخطاب ، الذي انهم الجبهة الشعبية « بالانحراف والعمالة » !

والتشكيك بالمقاومة عن طريق القول بان فيها الفدائيين وفيها غير الفدائيين ليس جديدا على الانظمة العربية ، فلقد فرق معمر القذافي رئيس ليبيا بين « الفدائيين الصحيحين » وفيهم وفرق رئيس لبنان السابق بين « الفدائيين المخلصين » وفيهم وفرق حسين ملك الاردن بين « الفدائيين الشرفاء » وغيرهم .

الا ان النظام المصري الذي كلف في الماضي الرئيس الفدائي ان يعلن هذا التفريق نيابة عنه وانما هناك قسم منهم – وليس افرادا فقط – « منحرف وعميل » .

ولتسليط مزيد من الضوء فاننا نريد ان نكشف هذا الغطاء عن معلومات نملكها في هذا المجال ، والمعلومات هي ان هذا الراي في الجبهة الشعبية الذي قاله الرئيس السادات يوم الجمعة الماضي، كان الراي الذي سمعه من فيصل ملك السعودية في زيارته الاخيرة لمصر ، وهو الراي الذي طلب الملك فيصل من الرئيس السادات الاخذ به ايضا .

ويوم الجمعة الماضي تاكد ان الرئيس السادات قد اخذ برأي الملك فيصل في الموقف المطلوب من المقاومة ، وذلك كجزء من الاتفاق الشامل الذي توصل اليه الرجلان في لقائهما « الاسلامي » .

وليس صدفة ان الرئيس المصري حيا الملك فيصل في المقطع ذاته من الخطاب ، الذي انهم الجبهة الشعبية « بالانحراف والعمالة » !

والتشكيك بالمقاومة عن طريق القول بان فيها الفدائيين وفيها غير الفدائيين ليس جديدا على الانظمة العربية ، فلقد فرق معمر القذافي رئيس ليبيا بين « الفدائيين الصحيحين » وفيهم وفرق رئيس لبنان السابق بين « الفدائيين المخلصين » وفيهم وفرق حسين ملك الاردن بين « الفدائيين الشرفاء » وغيرهم .

الا ان النظام المصري الذي كلف في الماضي الرئيس الفدائي ان يعلن هذا التفريق نيابة عنه وانما هناك قسم منهم – وليس افرادا فقط – « منحرف وعميل » .

ولتسليط مزيد من الضوء فاننا نريد ان نكشف هذا الغطاء عن معلومات نملكها في هذا المجال ، والمعلومات هي ان هذا الراي في الجبهة الشعبية الذي قاله الرئيس السادات يوم الجمعة الماضي، كان الراي الذي سمعه من فيصل ملك السعودية في زيارته الاخيرة لمصر ، وهو الراي الذي طلب الملك فيصل من الرئيس السادات الاخذ به ايضا .

ويوم الجمعة الماضي تاكد ان الرئيس السادات قد اخذ برأي الملك فيصل في الموقف المطلوب من المقاومة ، وذلك كجزء من الاتفاق الشامل الذي توصل اليه الرجلان في لقائهما « الاسلامي » .

وليس صدفة ان الرئيس المصري حيا الملك فيصل في المقطع ذاته من الخطاب ، الذي انهم الجبهة الشعبية « بالانحراف والعمالة » !

والتشكيك بالمقاومة عن طريق القول بان فيها الفدائيين وفيها غير الفدائيين ليس جديدا على الانظمة العربية ، فلقد فرق معمر القذافي رئيس ليبيا بين « الفدائيين الصحيحين » وفيهم وفرق رئيس لبنان السابق بين « الفدائيين المخلصين » وفيهم وفرق حسين ملك الاردن بين « الفدائيين الشرفاء » وغيرهم .

الا ان النظام المصري الذي كلف في الماضي الرئيس الفدائي ان يعلن هذا التفريق نيابة عنه وانما هناك قسم منهم – وليس افرادا فقط – « منحرف وعميل » .